وهن العظم

مني

حوارات مجتزأة من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول

الطبعة الأولى

2008

دار أزمنة

عمّان

محمد حسن العمري

رواية

ورقة يتيمة من مفكرة

أبي شاكيرا

..1999

في عصر يوم الجمعة 4 حزيران ذهبت إلى التصفية الإيطالية لبيع الأحذية في نزول العبدلي ، وابتعت نعلاً بثمانية عشر ديناراً واستردت من البائع دينارين بقية أم (العشرين) ، أشفقت على بائع الكتب المبسط بعيد الساحة الهاشمية فدفعت له بالدينارين وتناولت كتاب (سقط الزند) لأبي العلاء المعري ، لمّا عدت (على رجعِهِ) بعد أن نسيته على طاولة مطعم بمدخل الشابسوغ التحتاني وجدت بائع الفلافل قد استهلك نصف ورقه في عمل القراطيس ، فطّيب خاطري بكتاب (تحضير الأرواح) للسيد الجميلي نسيه فيما مضى زبون آخر وخشي من ساكنيه أن يجعله قراطيسَ!!

عتبات تتجاوز النص

)سرد غير روائي(

سئمت أن أتزين بالكلمات ابحث عن تقنيع لرفاقي!!

ادخل في المحراب بغير عمامة!..

لا أحسن (دندنة معاذ!..(

الكلمـات هـي الكلمـات ، والأسـماء هـي الأسـماء ، والتـاريخ هـو التـاريخ ، وأيوب ليس سواه!..

الوجع لا يحتمل المسرح والأقنعة و أن أرتجل ما يرضي وجوه الجمهور!!

أدخل في الكلمات مثل الراعي يروي قصة ذئب الليل بين يدي (الشيخ) لا يملك إلا شاهد إثبات هي (بعض الخرفان..(!

و رعاة تحنث بالقسم تشفع للراعي أن يحمل عبء الليلة تلك!..

...

وأقصّ كما نفسي لا أشبه إلا قلمي ورفيقي هذا القابع في ذاتي يبحث عني..ابحث عنه..

أتمنى أن اكتب فصلا أخر في عودته لا أتباكى يوما في (حفلة تأبين!!(!

ü ü ü

البوابة الرئيسة للجامعة الأردنية...لكن لماذا وألف لماذا أبقيت على يالجامعة الأردنية!؟؟

يتصل المتورطون في هذا النص!!

لماذا لم تتوارَ خلف جامعة أخرى لتمعن في الغموض خلاف ما هو الشاعر الذي كلما همّ أن يفصح يزداد غموضا..

والتعبير شأن الأحداث مسروق ولكن من شوقي بزيع...(1(

قد استرسل في الحوار بهامش من الحرية اكبر مما يتاح لكثير من الصحف المؤدلجة إذا أبقيت على اسم الجامعة الأردنية!!

لو أردت اليوم أن ابدأ بصديقي الذي لا اعرف ?مثل من تبقى من أهله- أي البلاد افترش ، أو ربما ? لا قدر الله ? أي تربة ضمته...لو أردت أن ابدأ وأتحول إلى جامعة أخرى ، اليرموك مثلا فحوار الطلبة سيفضح الكثير من حرمة الحوار ..ورموزه الغائرة في أعماقي وأعماق صاحبي..... ، على

بوابــة جامعــة اليرمــوك ، تتعــالى صــيحات المصــبّحين-: كيفــك أبــو الخصاونة..هلا عمي أبو ألعزام...دير بالك يا خالي يا عبيدات ترى الامتحان صُعب (لا يفوتك ضم الصاد).....هذه التعبيرات التي لا يعرفها حتى روكس العزيزي(2) ..

في هذه الحالة سأضطر إلى تجاوز سقف المسلسلات الأردنية التي تسمي الأبطال بأسماء غير موجودة على الخريطة الأردنية..كأن تقول : راح سالم ابن على السعيد ، أو درويش الابراهيم خوفا من أن تتطابق الأسماء مع أحدى العوائل فتتأرجح ناصية المؤلف نحو جهنم المهاترات ، لأن المثالية تصبح شيمة كل العشيرة حتى من هم في سجن قفقفا ، وكذلك اسم القرية فلا أستطيع اليوم أن أقول أن صاحبنا ولد في كفر راكب أو كفر أبيل أو كفر يوبأ أو كفر خل ، أقول على نظام مسلسلات (سالم دشر القرية وباع الكرم) ــ مع إلاعتذار لكتب محو الأمية وكاريكاتير حجاج- أنه ولد في (القرية) ، مع أن جميع أبناء القرى اليوم لا يعرفون كلمة القرية إلا من المسلسلات إياها ، ، (ما علينا كما كانت تقول جدتي!) ، اليومي أنا مع صاحبي أيوب الذي ربما أصبح أسمه إذا يلم تزل رحاله في الغرب (جاكوب) ، وهو ابن تلك القرى التي التزم من غير إملاء من أحد ، برقابة المسلسلات الأردنية لأقول القرية ، وأية قرية بدأت بكلمة (كفر) فهي متهمة إنها أنجبت هذا الأيوب ، والطريف اليوم أن أيوب عرف باسم (أبي شاكيرا) ، ليست خدعة مني أنا ، لأنه بالضرورة لن تكون ثمة عائلة أردنية اسمها (أبا شاكيرا) ، بل هذا صحيح ، صاحبنا المهذب بعض الوقت و المتدين باجتهاده الخاص وربما الخجول أحيانًا ، دائما كان مغرما بشكيرا ، فلاصقته مثل أسمه من يوم أن

طلعت يبدعاية البيبسي بالرقص الشرقي ، كان هذا بعيد تخرجه بقليل ، وبذلك صاحبنا قد أعفاني من جدل سياسي حول علاقاتنا الدولية لو كانت شاكيرا أمريكية الأصل ، لكن ربك سلّم ، لا أمريكية سمراء ولا بيضاء ولا حتى هندية حمراء ، شاكيرا لله الحمد والمنة- على رأي الشيخ يحيى - كولومبية ، وأمريكيا اللاتينية برؤسائها الماركسيين جميعا ليست من الخطوط الحمراء أينما حللت ورحلت ، حتى قمة أمريكا اللاتينية العربية لم يحضرها غير الرئيس عبد العزيز بوتفليقه (3) أحد مناضلي حرب التحرير الجزائرية المجيدة ، (ما علينا مرة أخرى) ، ، ، أبو شاكيرا كان زائرا خفيفا جدا طوال عهدي به ، ولم تجثم أحداثه للحظة في موقف خلال سردي هذا ولعل خفة ظله هي التي دعته آخر مرة تحادثنا قبل أن أودعه بالموبايل ، أن يدعوني الى أن اكتب كل الذي كتبت ، ولكني ارتأيت أن الحق بعض ما لا أعرفه بما أعرفه!!

الهوامش

1-من قصيدة (الشاعر) لشوقي بزيع الشاعر اللبناني الحداثي المتصوف بلغة التاريخ ، يحرص على إلقائها في كل أمسياته سمعتها منه في عمّان مرتين أو ثلاث. !

2-روكس بن زايد العزيزي (2004 - 1903) المؤرخ المتخصص بالتراث الأردني وصاحب معلمة التراث الأردني.

3-الرئيس الجزائري منذ 99 خمدت بعهده فتنة ما بعد إلغاء الانتخابات 1990 ، من عهد الثورة وجيل جميلة بوحيرد.

-أربع كرات فوق البوابة الرئيسية

- **نحن الآن في صيف عام 1998 ، وكما اعتاد أبو شاكيرا ربط ذاكرته بالأحداث فقد ودع هذا العام الشيخ الشعراوي والشاعر نزار قباني ، نحن في الفصل الصيفي وتكون الدراسة شكلا من إشكال الرفاهية ، وأبو شاكيرا في جلسة مناقشة حادة مع علي الحاكي وهذا أسمه بالفعل ولتذهب رقابة العائلات إلى الجحيم ، وأربع كرات تزين بوابة الجامعة فيما يفترش أبو شاكيرا وصديقه عليٌ رصيفا يرتفع نحو 30سم تحت شجرات اللزاب المعروفة يستندان بظهريهما للشارع و**

وجهيهما للبوابة ، والبرغر من السيارات له طعم (غير) خلال الحديث سيما هذا المشبع بالمايونيز خفيف السعرات ، أبو شاكيرا الذي لم يكن يومها أسمه أبا شاكيرا ، وهي التي لم تزل صبية(1) أو هكذا نفهم نحن العرب ولا يفهمه ذو الأصول العربية مثلها من حيث سن البلوغ ربما لأنهم اقرب لأصولهم التاريخية من عرب اليوم إلى عرب الجاهلية ، حيث تبلغ الفتاة الصغيرة في الجاهلية مبكرا وبنفس السن تبلغ البرازيلية ذات الأصول العربية ، أبو شاكيرا لم يخجل من هذا الاسم بل كان يقول:

أن روائيا بحجم ماركيز معجب بها وله في ذلك أقوال!

، ، ، أبدا ما نسينا حوار أبي شاكيرا مع صاحبه علي ، لنفهم الحوار الذي سينتهي بعد بدايته بثوان ، نفتش في غوريهما عن نفسيهما ، ، ، ، ، علي ليبرالي بتفوق ، انضم أبوه قبل ثلاثين عاما إلى البعث السوري حيث تزوج هناك وأنجب هذا العلي ، وأخته سمر التي تزوجت عند أخوالها في الشام ، وصارت مصيفا جيدا للعائلة بأكملها ، صحيح أن أباه لم يعد بعثياً ولا همّ ، لكنه ظل مثقفا يتحدث عن منيف الرزاز و يقرأ روايات الابن مؤنس الرزاز الذي رحل فيما بعد وحزن عليه بالفعل ، أحيانًا يقرأ كتابات جمال الشاعر التي يؤثر فيه كاتبها رغم أنه لا يجد في المقال ذاته ما يجده عند فهد الفانك ، هذا الأب الذي ستكون له نهاية مختلفة عن تاريخه الحزبي (2) ، ، ، لكن عليا غير أبيه بعض الشيء ، فهو يحفظ أغاني جورج وسوف قبل أن يبتزه المرض ويخشّن صوته ـ يبتز المرض جورج وسوف ، وربما

عليا قبله ـ ! وكثيرًا ما كان علي يدفع بشريط لصاحب باصات رغدان ليمتعهما به خلال الطريق ومن أسلطن من صوت أبي وديع كما يقول علي ، علي يعرف الكثير عن دراما الفانتازيا السورية: الفوارس والكواسر إلي زهقونا فيها ذلك الحين ، وعلي لا يلبس إلا الجينز الضيق في حله وترحاله ودوامه وإجازاته ، وحداتي ــ هكذا يرى وبقول: دمي أخضر بس لا يسمع بنتائج مباريات ألفيصلي والوحدات إلا بعد انتهائها بثلاثة أيام على أقرب تقدير ، يعني لا دمه أخضر ولا أزرق بس هيك طلعت معه ، علي مرة واحدة ساقه الفراغ لأن يستفيد من تراث أبيه ، ففتح مكتبته التي تعج بكتب أتعبت ناظريه من مؤلفات بأغلفة متشابهه ربما كانت إصدارات مجلة العربي أو دار الفكر العربي ، لكن وجد ضالته في روايتين الأولى لا يذكر مؤلفها ويذكرها (رامه والتنين) ظنها حتوته خرافية فاغرته والأخرى لا يذكرها بل يذكر كاتبها تيسير سبول(3) ، قال هذا من عائلة السبول الطفيلية أكيد يقص علينا قصة حب طفيلية نعرفها وتعرفنا خير من (قصة حب مجوسية) تلك التي تجاورها ، قال علي:

كيف يليق بعبده النار وآكلة اللهب أن يحبّوا ، دعنا مع هاتين الروايتين خير من مئات العناوين الغريبة التي لا أفهم!

هكذا قال ، لكن كلتا الروايتين أو الرواية الأولى والروائي الثاني خيبا أمله بالفعل فطرحهما وقال: فانتازيا نجدت أنزور أهون ا لف مرة ، وعلي له صديقة غنوجة قصيرة جدا ، كان أبو شاكيرا يقول مش عارف شو عجبه في هاليارا ولا شو عجب يارا فيه ، لكن طنجرة

ولقت غطاها ، هذا علي ، أما لماذا له صديقة ، ذلك شأنه ولأبو شاكيرا لا يحشر نفسه بذلك ، يردد دائما قول الشاعر الجاهلي :

(وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ) ..

أما أبو شاكيرا أيوب فانتزع أسمه من عمق صبر أيوب كما كان أبوه ــ رحمة الله عليه ـ يختار أولاده ،أختارهم يعقوبَ وهودا وصالحا ، وأيوب هذ االأخير ، الذي صار بعد عام 2002 أبا شاكيرا لكننا أختصرنا الزمن منذ اليوم ، وكنيناه باسمه الجديد ، أبي شاكيرا ، صديقي أنا أبو شاكيرا ، لكنه ليس بصديق لعلي ، لكني اعرفهما معا ، أبو شاكيرا غريب عجيب في اهتماماته ، مثقف بارع ، يعني دودة كتب ، وتناقضاته خير شاهد على شخصيته ، فقد قرأ أحلام مستغانمي وغادة السمان مثلما قرأ صافيناز كاظم وبنت الشاطئ ، قرأ للكويتي عبد الله فهد ألنفيسي وتابع مقابلاته فيما بعد مع احمد منصور فقد قرأ لعابد الجابري ، قرأ لراشد الغنوشي وقرأ مصطفى نجيب محمود ، قرأي لفؤاد زكريا كما قرأ لمحمد سليم العوا ، قرأ فهمي هويدي وجورج طرابيشي ، أعجبه في محمد أركون حضوره لدى الرئيس جاك شيراك أكثر مما تعجبه كتاباته ، قال أبو شاكيرا: ليكن من يسمعنا ..ليكن ثمة رجل أسمه محمد يقف موقفا كهذا ، قرأ بالكامل كل روايات عبد الرحمن منيف ونجيب الكيلاني ، ، ، غريب... ، مساحة خرافية بين رؤى الاثنين ، ، الأول تقدمي متعدد الجنسيات ولد في عمّان ولما مات قالت السعودية أنه سعودي لأصوله النجدية وانضمت دولة أخرى للمطالبة بجنسيته وهي سوريا حيث مات فصار له بعد وفاته اربع جنسيات إذا ما شفعناه بأخواله العراقيين وهو

الذي لم يتغزل إلا بعمّان(4) ، أما الثاني محافظ بامتياز حمل هم الأقليات الإسلامية وكان يكتب على غرار المؤرخ محمود شاكر(5) ، ، ، (ما علينا)·· ، ، ، أبو شاكيرا معجب بمصطلح (المهرولون) الذي أطلقه الأمين العام عمرو موسى- يومها لم يكن امينا عاما ، ، ، يحسّن أن كلمة (شعب الجبارين) التي اطلقها أبوعمار تلامس قلبه ، ، رغم نعومته السمراء وذوبانه في التاريخ لكنه مفتون بقراءة بعض رموز العسكرية العربية المعاصرة مثل: يوسف العظمة وعبدالله التل وسعد الدين الشاذلي وسلطان هاشم ، يقراؤهم وشعوره أن النجوم تزين كتفيه لكن من غير قتال ، ليس مضطرا لقراءة التاريخ بطريقة توافقية حال (العواصم من القواصم) فالتاريخ برأيه يصنعه البشر ولا ينزّه من البشر غير الانبياء ، مصادره تتنوع بين السنة والشيعة على طريقة(الحياد الإيجابي) ، يقتطع في حواراته بعضا من : عروة بن الورد والحطئية وتأبط شرا وجرير يسقطها على الواقع في أبهى صور السخط ، يكتب الشعر أحيانًا أو يكتبه الشعر-كما يقول- لكن لا يقرأه أحد وهذا ما يريد ، لكن(يفشّ غله) بالشعر لمّا تستبد أحداث السياسة بفضوله الغريب ، أبو شاكيرا معه سيارة (عواية) من ورثة المرحوم ، فوكس أبيض (صرصور) غير المحدثة- فيما بعد - بفلم (مكسيكيان) مع جوليا روبرتس ، سيارة أبي شاكيرا كل شيء فيها معطل إلا إنها تمشي ومسجلها يصدح بأناشيد أبي راتب وأبي الجود ، وأحيانا ديانا حداد ونجوى كرم اللتين ذاع صيتهما قبل أن تجرفهما موهبة نانسي وامكانيات هيفاء ، أبو شاكيرا أدى العمرة مرة واحدة مع الجامعة قبل نحو سنتين لا يكاد يذكر من تلك الرحلة شيئا

إلا عندما يصلي الجمعة في مسجد الجامعة فالشيخ إبراهيم الكيلاني يسلّم على اليمين والشمال في صلاة الجنازة فيما يذكر أن الشيخ سعود شريم إمام المسجد الحرام الشيخ الأسمر ابن الثلاثين عاما والذي أمهم في صلاة العصر و سلّم في صلاة الجنازة عن اليمين فقط....لكنه لم يفتح الموضوع مع عبد الناصر وإلا لدخلا في ورطة نقاش عقيمة ليست بحجم ما يحرق قلب صاحبنا اليوم ، بالطبع عبد الناصر صديقه لكنه يتجاوز معه الحديث في شيء من هذا ، حتى في ما يراه وصرح به ألف مرة أمام كل أصحابه إلا عبد الناصر هذا عندما كان يقول: ما مبرر وجود كليات يالشريعة اليوم ما دمنا قد أقفلنا باب الاجتهاد من زمن ابن حزم ، أم أننا مضطرون لتخريج ألوف الأولياء اليوم للتبرك بهم ، قال أبو شاكيرا : دعه في مناكفاته مع استاذه صاحب الجبة الطويلة الذي عطّل التدريس والاجتهاد ليتفرغ لشتم ابن تيمية في قاعات الدرس....(ما علينا..) ، شعر رأس أبي شاكيرا أشيب بالكامل ، ، ، ، (ومصيرنا أثنينا نشيب) كما يقول ناظم الغزالي ، ، ، ، بصراحة قد تقودكم الأحداث لبعض صفات أوضح في أبي شاكيرا ، المهم أن حديث أبي شاكيرا وعلي ، كان حديث طرشان بالفعل ، فأبو شاكيرا الذي بدأ راصاً قدميه إلى الخلف ، كأنه يخشى أن تراه بعض طالبات كلية الزراعة حال خروجها لشراء بعض من البر غر أو سندوتشات الصاروخ أو الكوكتيل هذه المصنفة حديثا ، في قائمة الأكلات الأردنية ، فتسقط هيبة ابن القرية التي ظل محافظا عليها طوال سنواته الثلاث في الجامعة ، لكن عليا مد رجليه إلى ابعد ما سمح به بنطال الجينز ليرد على صاحبه:

ـ (قروشتنا) بمقالات جورج حداد وغيره ، يا عمي خلينا نفهم عليك وقو اسمنا المشتركة ، يعني رطب الجو أشوي ، ما شفت فيدو كلب كلوديا الشمالي الجديد ، جـــــــــبـــــــــــاااااارة مثل الجمل اللي جاي من قدام المكتبة…شايفها!

ـ وينها!!

رد أبو شاكيرا بسرعة مبحلقا ، دون أن يعرف أن مستوى الحديث انحسر من (هزة غربال)(6) إلى (تنطرني على غلطة شهور…(!!

أبو شاكيرا يخجل قليلا لكنه ينظر مثل غيره..

عماد كان دائما له رؤى أخرى يفعل مثلما يفعل علي على سجيته أو أبو شاكيرا على استحياء لكنه يبرر موقفه بعد أن يمر (الجمل) برحاله…

)حركات شيوخ محروقة(!..

يقول علي…ويمضي…

يرد عماد :

٠}وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِـــــــمْ

قَالُوا

أنا مَعَكُـــــمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِئُونَ……{

يسكت الجميع!

ü ü ü

بعيد هذه البوابة الجميلة التي يتصّيد أبوشاكير ورفاقه من بعيد ظلها مثل لجنة تحكيم ، (المس لبانون) أو (المس ووررلد) بعضا مما تشفع به وجوهٌ

جميلةٌ ...يختزلون بعضا من هيبتها ، لتبدوا مثل باب المسرح لا تبدو ابدا مثل طروادة تلك المأسورة و المحصنة بأسوار ورجال وجذور الأبناء..ليست تلك المنهوبة بنزوات حِسان يتبارين في نشوة حب الذات ، وليست تلك المنهوبة بالالهة الاغريقة مثار الرعب والحمق والتخريب..كما الالياذة والاوديسة يخرج من يكتب اطراف التاريخ من بوابتك الخضراء بعيون تبدو اجمل مما ما يتذكره (جون أبي زيد) و(هوشار زيباري)(7) عن عن بوابتك المحصنة بمفاتيح (أبي غازي) التي تملأني الفرحَ والحبَ وبقيةَ هذا الأردن العذب الصافي مثل حليب الشاه أنت يا اباغازي.. !..

.....

وحدك تفهمني يا أبا شاكيرا..

الهوامش

1-شاكيرا هذه مولودة 1977م في كولومبيا لاب لبناني وجدّ أسمه مبارك!!

2-بعض الاسماء العامة التي ترد بالنص عرضيا: د٠منيف الرزاز: من منظري البعث وقياديه ومؤنس ابنه روائي الأكثر انتاجا في الرواية الأردنية|د٠جمال الشاعر: اردني أيضًا من نظري البعث وجه قبل وفاته عام 2007 نقدا لاذعا للتجربة القومية|فهد الفانك: كاتب اقتصاد يعتبر من كتاب الاعمدة الأكثر قراءة حسب دراسة امريكية مسحية اجريت بالأردن|صافيناز كاظم : كاتبة اسلامية كانت زوجة الشاعر فؤاد نجم|وبنت الشاطى: د٠عائشة عبدالرحمن (1913 - 1998): باحثة اسلامية|غادة السمان: قاصة وكاتبة سورية كانت على علاقة مع الروائي غسان كنفاني (1936 - 1972) الذي أختالته اسرائيل|احلام مستغانمي: قاصة جزائرية كتبت بجراءة عالية |النفيسي وهويدي والعوا والغنوشي: من مفكري التيارات الاسلامية المختلفة والجابري وطرابيشي: من المفكريين القوميين ومصطفى نجيب محمود وفؤاد زكريا من من منظري الفلسفة القومية واركون مفكر جزائري من دعاة العولمة الحضارية٠

3-رامة والتنين ــ لادوارد الخراط ، ورواية تيسير سبول: (أنت منذ اليوم(

4-من الكتب المنسية لعبدالرحمن منيف "سيرة مدينة: عمّان في الأربعينات" ومنيف (1933 - 2004)من صف الروائين الأول تم تحطيم قبره في دمشق٠!!

5-نجيب الكيلاني (1995 - 1931): اديب مصري شتت مسرح رواياته في العالم الاسلامي ، ومحمود شاكر (1909 - 1997)مؤرخ مصري واديب معروف٠

6-هزة غربال : العنوان الذي دأب الصحفي جورج حداد تدوين خواطره تحته٠

7-بوزيد قائد القيادة الأمريكية المركزية وما يسمى المنطقة الوسطى ، وزيباري وزير خارجية العراق بعد الاحتلال : تخرجا من الجامعة وكانا جزءا من المشروع الشرق اوسطي الجديد أما أبوغازي فلا أعلم عنه شيئا لا أنه رجل عظيم عظمَ البسطاء كان حارسا للبوابة الرئيسية!!

أحلام العصافير

ـ أنت يا أيوب لا مع البروليتارين ولا مع الأرستقراطيين ، شويه فلوس من وراء أبوك ما بتخلص الجامعة إلا وأنت عالحديدة!!

ـ شو بتشوف أنت يا عبد الناصر؟

- نفتح مطعما امام الجامعة!!

-أووووف شو بده يطالع مع ماكدونالز و برجر كنج وتشلي هاوس!!

ـ مطعم قلاية البندوره...القاسم المشترك لدى الأردنيين مثلما هي أغنية الحلم العربي ، وحدها تجمع المغرب بالخليج بمصر ، تجمع قلاية البندوره الكركية مع الدوايمة مع العبابيد مع التعامرة مع الحويطات...الخ!!

ـ فكرك!؟

ـ تكلفته بسيطة ، موظفان أو ثلاثة موظفين يكفيان المشروع!!

ـ وكم بدنا حتى نحسب حسابنا؟

ـ أربعة خمسة آلاف ليرة نص علي ونص عليك وحتى ما ندفع فروغ نتضمن ضمان من واحد من المحلات الخسرانة و المغلقة من زمن وننقذها من الديون!!

لم يكن هذا المشروع الأول في حياة أبي شاكيرا ، فقد فتح دكانا بأربد أتت على نصف ثروة أبيه التي قسمت قبل دخوله الجامعة والشاب اللي بالدكان أكلها وانتهت بمصالحة لم يعلن على أثرها أبو شاكيرا إفلاسه ، لكن توجس أن ربما يعلنه اليوم مع مطعم (قلاية البندوره) هذه الفكرة الخلاقة التي جاء بها صديقه عبد الناصر الشاب الفارع صاحب اللحية غير المشذبة ، ابن كلية الشريعة الذي لا يقرأ إلا مناهج الكلية ، ثم يتفرعن في نقاشات بالية يسخر منها طلاب كلية الهندسة ، وعلى رأسهم رئيس مجلس الطلبة سرحان الشيخ المودرن!

.....

صديقي(أبو النمر) مُسعّر حرب لو كان معه رجال!!...

كلما انضم غداة حريق بين عبدالناصر وسرحان ، صبّ الزيت و صار يهذي :

أن لأبي حنيفة أن يمد قدمه!...

تشتعل الجامعات في مثل هذه الأمور لكن هذا كان فيما مضى...يومها كان الشباب يقولون : قلي لمن تسجل موادا حرة أقل لك من أنت؟: يعني بتسجل لسري ناصر ولا لاحمد نوفل ؟..

اليوم الشباب مكبرين دماغهم ـ بالمصري ـ ويا دوب الوقت يكفى لساعات من دردشة الانترنت ، جيل ترفع عما كان يسفّه ما قبله...

جيل ارتقى عن كل نظريات (علم الكلام) والأمامية والمعتزلة وإخوان الصفا و الأشاعرة ، والظاهرية ، جيل خلع جلباب ابيه البالي على رأي عبدالقدوس ليبحر في مشاريع تبدأ من قلاية البندورة وربما تنتهي بالربوت أو (السوفت وير) التي تباع بميزانيات دول···(كبّر دماغك يا راجل)··· عندنا محمد العلاونة(1) شاغل رأسه باعادة زراعة الأغوار عشان شوية قمح مسوس وفاروق الباز (2) شايل هم سبعين مليون مصري والعالم مستعد يدفع بدماغه سبعين مليون دولار ··

(يا عم فاروق كبر دماغك بتاع السبعين مليون دولار وخليك بامريكا بكره العرب يبيعوك بسبعين مليم أنت والعم زويل !!···(!

الهوامش

1-محمد العلاونة : نائب ووزير اردني تبني مشروع اعادة البنية الزراعية وقوبل بالامتعاض من المستهزئين بقدرة الأرض العربية!!

2-فاروق الباز: من كبار علماء الكيمياء والجولوجيا الامريكيين ، مصري المولد والتعليم الجامعي الأول ، تحدث عن (حرب الخليج والبيئة) في كتاب فريد·واحمد زويل الامريكي الحائز على نوبل في الكيمياء 1996م مصري المولد والتعليم·

أبو شاكيرا يجرب الحب على طريقته

حوش مسجد الجامعة الأردنية ، الساعة التاسعة مساء ، أبو شاكيرا يتمشى لوحده ، يفكر ، يدندن بشعر ، بموسيقى ، بأناشيد ، بخطابات على غرار

المهرجانات الانتخابية الأخيرة التي قاطعتها الحركة الإسلامية واشتركت فيما قبلها عام 93 وبنفس قانون الصوت الواحد وتقاطعها اليوم لنفس السبب ، وتفسح المجال امام مهرجانات الانتخابات التي تزينها المناسف والدحية فيما اقتصرت خطابات الشيخ حمزة منصور وأبوزنط على مجمع النقابات ، ، ، (ما علينا) ، أبو شاكيرا يبقى مثقفا غير متحزب هكذا يقول دائما (وبلا وجع راس) ، ولذلك للسياسة وجه لا يحبه ، ، ، تطوف به الأفكار في كل اتجاه ، حيث ولد ولعب بشقاء دونما قيود يفرضه الريف في أي مكان ، وحيث مات أبوه وحيث لم يرَ أمه التي شهقت مع آخر ابن أنجبته وهذا الابن ليس إلا هو ، مع إخوته الذين تزوجوا وتشتتوا ما بين العقبة والكويت و الدمام ، ، لم يقطع هذا الشرود إلا صبية ترتدى نقابا بنيا تقف أمامه و بحنان تطلب خدمة:

ـ معليش تطلبنا الحارس ، اقفل بوابة الجامعة هذه التي عند المسجد لندخل من البوابة الشمالية والوقت متأخر الآن!!

أحسّ ، أبو شاكيرا أنه أبوها أو أخوها أو خالها أو عمها أو ابن عمها أو أحد بمون عليها ، لكن فجأة أحس أنه يحبها على طريقة صديقنا امجد الذي يقول : الشيوخ لديهم فوبيا من البنات لكن أول بنت يتحدث معها يحبها ، وفعلا بدا وكأنه ملهوف أن يحل لها المعضلة ، فتش عن الحارس ولما وجده كأنه يأمره أن يفتح الباب ، فلما أبى الحارس ارتفع صوته :

ـــ يا أخي عيب عليك وين بدها تلف الجامعة هلا عشان تدخل سكن الطالبات!!

مع علو صوته ، وطيبة قلب الحارس أكثر ، فتح الباب ودخلت صاحبتنا وشكرت الحارس ونسيت أن تشكر أبا شاكيرا ، وتركته يفرك سكسوكته الخفيفة بين يديه ، له له له ..يا أبا شاكيرا ..(على بال مين ياللي بترقص بالعتمة!).. عاد أبو شاكيرا إلى صويلح(1) ونامي وحلم ورأي وجهها الذي أسفر عن حسن في المنام ربما..أقول ربما ..لا يسفر عنه الواقع!!

...تساءل صديقي إياد ، ،

كيف قضى صاحبنا الليلية تلك ، بماذا فكر..وبماذا تراشقت أحلامه...

هل فكر بطريقة امرئ القيس ، رأي المرأة من أخمص قدميها كلما ارتقت ذاكرة الجسد لديه..

أم أنه فكر بطريقة جميل بثينه ..و(الكافور)(2) الذي تضيفه الجامعة الأردنية للشاي يتصارع مثل كاسحة ألغام للتستستيرون الذي يأبي في فصل صيف كهذا إلا أن يثور..

فكر صاحبنا بكل شيء....كل ما يخطر في المرأة ببالك فكر فيه...نعم ...هكذا...ولا نستبيح ذاكرة الكبت لديه ، كما يفعل من أقحم العرب بنوبل الاداب فتعولم الادب العربي لدى الشرق والغرب لكنه خجل من رفوف مكتبات البيوت عندنا ، ، ، لماذا نستبيح الكبت...

لماذا تطرقنا نشوة الفيديو كلب والجوع الذي يفتت أفئدة مئات الشباب!...

وحال أبي شاكيرا ليس حال كل الشباب وهذا العطش الذي لا يطفئه الكافور الذي يضاف بقرار العمادة ، هذا العطش اياه..

بالضرورة ليس عند صاحبه علي وصاحبته يارا القصيرة ، يمرحان ويسرحان كيفما اتفق ، ، ، ، (، يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر ألبهم ،)(3)··· ومثل هذا العطش أربعين مرة أو يزيد يعند صاحبه عبد الناصر··· أقول : هذا يكفي ، ، ، ، أكثر مما احتمل ، لقد أغرقتموني فما أبيت ، ، ، قال أحد شخوص شكسبير : لا أستطيع الانحناء دون الركبتين!!

·····اذكروا الله···

}···قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى···{

المهم مرت ليلة سهاد جميلة ··

مرت كما الريح ظلت تعاند عند الفجر شجرة عباد شمس··

ظلت تعاندها ، تريد أن تقلعها من جذورها··

تعبت ··وأتعبته ··لكن الريح استراحت لما كاد من تشربه المطايا أن يسفر عن شمس الأصيل ··

لقد لعب بلبه حب لم يعهده من قبل ، ، حب فوق قارعة الكبت والفراغ وغياب التمني···وما نيل المطالب بالتمني··· ، ، ، كان أول ما دخل الجامعة يتمنى أن يحب واحدة من ذوات الجلابيب القصيرة المسميات بالطباعيات(4) ، هذه المجموعة الانيقة الراقية التي نافستها بعد ذلك بسنوات جماعات صناع الحياة ، التي أطلقها عمرو خالد ، لكن الحب يفرض نفسه فلا تجعل لنفسك نموذجا في الحب فقد تقع شباكك في بحر لا تعلمه···

)وانـــــــــــا مالي(···

···

)أتاني هواها···

يقبل أن أعرف الهوى...

(...

الحب ما الحب يا اباشكيرا...

ـ الهوى!

)قام ايام يجهد قريحته...) أنت لا بتعرف الحب ولا (سخام بين...(

نظام شيوخ ليس أكثر(علينا!)...صاحبك عبدالناصر قرر في الصباح أن يجمع قواه ويحدث أخته في امرأة يحبها ، كان اهله في المساء يخطبوها لأخيه!...

مرة واحدة خلتك فيلسوفا يا صاح! فيلسوف تخصص شيوخ...قال أبو شاكيرا : الأخت عندما تبحث عن زوجه لأخيها وهذا ما تفعله كل الشيخات ، لا تبحث في الحقيقة عن زوجة مناسبة لأخيها ، في الواقع تبحث عن زوجة أخ مناسبة لها....برافو عليك يا اباشكيرا ...صاحبك الأخر سليم أخته زوجت سبعة أشقاء بسبع صاحبات من الجامعة ما كان يعنيها هذه لهذا أو هذا لهذه المهم مشروع وأنجزته...هل الاخوة حبات مسبحة متساوون أم صاحباتك يا (داهية) اسنان مشط سواء...المهم يا أبا شكيرة سمهِ حبا سمهِ شيئا اخرا هذا ما يحرك باطنك...

فعلا (معلم) يا أبا شاكيرا...

ـ تذكر صاحبنا (عبدالله) ابن الطفيلة اللي بنفع شعار لطيبة الأردنيين .. قلت : بحر من الخلق...تذكر عندما طلب منك تسال له عن بنت (اربداوية) بالجامعة بتحكي شامي...قال يومها : بتقول امها شامية...(الله يجازيك يا أبا شكيرا) ، قلت له أنت : فعلا شكل امها شامية...اول ما شفتها قلت

تشبه العنزة الشامية...كل الاربداويات بصيروا يحكوا شامي بعمّان (وحتى بجامعات اربد كمان!) ...وبتصير أمهاتهم شاميات..لو شوي ..يصيروا يحكوا من وين عم تحكينا على طريقة مذيعات المؤسسة اللبنانية للإرسال.. ..مفهوم... .يعني عارف القصة...طلعت ولا حتى من (خرزات) اربد...قروية بنت قروي...بس مثلها مثايل...(ناريمان) السلطية قالت لعادل المعاني أنه جدتها (شركسية)...صدوف بنت مادبا اقنعت جريس الكركي أنه اصلها ارمنية!!...

)كله بهقص على كله...بالمصري واخذ بال حضرتك(!...

)ما علينا خليك بالحب يا أبا شاكيرا(...

أنه الحب!...

مجهول لا يعرف كنهه أحد!

لكنه شماعة تعليق مهيئة للمفلسين!

لمّا يضيق بك تبرير موقف ما قل: الحب!!

لا أحد يفتش بأعماقك ..

بالعكس تستطيع استعطافي مثل الاخرين...حبّيب يا أبا شكيرا.. عليه العوض ومنه العوض!!

لكنك مجهول كنوازع هذا الحب..

ü ü ü

واقصّ على الاصحاب رؤية تلك الليلة ..أطلت هذه الصبية بوجه لا تشك بلحظة بنسبه للعرب العاربة مباشرة من قحطان الى الجامعة الأردنية ، من غير وسيط تاريخي و لا تحتاج لتوثيق من شجرة نسب حمقاء..وجهها بدأ

اول الأمر سافرا مبتهجا كليلة الشهر من وجهها..سمراء أو بيضاء لا يذكر صاحبنا إلا قسمات هي تلك..بدأت تتجهم وتتهدج بنفحات يسمعها ولا يدركها...كلما اقترب منها صاحبنا..ثم اسقطت نقابا بنيا على الوجه فيما عيناها اتسعت..واتسعت.. حتى لم يظهر في الوجه سواهما..وراى نفسه كأنه وجهٌ معلق في لوحة جدارية و راى عن يمينه وجها ابيضا مليحا بلحية سوداء كالكحل اللجي ، و راى عن يساره شابا حنطيَ الوجه قد بدت شعيرات بنية كاول عهدها بوجهه ، قال الأول : اتق الله ! ، فيما قال الاخر: تنحَ جاء دوري.!.ثم أختلطت وجوه الجميع وذابت كالالوان الزيتية ، وربما سمع قولا يتلى : (أن الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا..) ثم ذابت الوجوه في الاطار وظهر ثلاثةُ اطفالٍ اقمارا بوجوه ، ثم تطايرت الصورة وسقطت وتكسرت واستيقظ أبو شاكيرا وهو يبحث عن حطام وجهه!!

لم يفهم شيئا ..غير نشوة هذه الهدية المنامية التي ظن أن العالم كله بكف وان تخلع هذا النقاب لاجله بكفة أخرى!!

ولما خرج من مخبئه كانت لديه طاقة حب لم يعهدها..

الهوامش

1-صويلح: بوابة عمّان الشمالية يسكنها معظم طلبة الجامعة من غير سكان عمّان

2-الكافور أو الكامفور: مستخلص من شجرة بذات الاسم مثبط لقوى الرجل.

3-قصيدة للشاعر المجنون قيس بن الملوح (صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ، ، ، إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم!(

4-الطباعيات : مسمى ليس ببعيد عن الذين درسوا في الجامعة الأردنية فترة الثمانينات والتسعينيات ، ينسب للانسة فاديا الطباع ، لها ولرفيقاتها نزعة صوفية مثار خلاف على غرارمنيرة القبيسي في سوريا (القبيسيات.(

الله يلعن الجهل

ياشيخ زبير!!

لعن أبو شاكيرا الجهل مائة مرة ، جامعة بطولها وعرضها لم يبقَ من يناقش معه ، كيف تجرأ الرئيس صاحب مونيكا على مهاجمة العراق المحاصر والمجوع منذ أكثر من ثمانية أعوام ، ،

حال ليس بجديد يا أبا شاكيرا...

خففّ عن قلبك قليلا...

)وفي العراق جوعْ

وينثـــرُ الغِـلالَ فيـــهِ مـوســمُ الحصـــادْ

لِـتَـشبـَعَ الغِـربانُ والجــرادْ

وتطحـــنَ الصّـوّانَ والحجــرْ..

..

ما مـــــرّ َ عـــامٌ والعـــراقُ ليسَ فيهِ جُـــوع/ْي)..(1)ي

الله يلعن أبو الجهل...

محاضرة لعبدالوهاب المسيري في مدرج سمير الرفاعي لا يحضرها إلا عدد اصـابع اليـد...ليتهم كـانوا بحجـم طـأبور الطـلاب السـاعة علـى كاشـير برجركنج...

قلت يا عبدالوهاب أن البروقراطية المصرية افشلت التطبيع...

واليوم هذه الخصخصة العربية ، حتى في شؤوني الطلاب بعيدا عن ذويهم حيث صار الاهل مثل القطاع العام الذي يسير الى الزوال في العالم اجمع ، هل ستقودهم يهذه الخصخصةالى عبدة الشيطان أم الى الزواج العرفي أم الى (التشيّع) من اجل زواج المتعة أم الى ماذاّ....

لك الله يا عبدالوهاب!...

اين المفر...وكل المسارح اقفلت أبوابها ..وتفرغت لحفلات الشاب خالد..

غريـب ثمـة اعـلان علـى البوابـة: الجامعـة تغـرد خـارج هـذا السـرب الميت...اعلان عن امسية شعرية في مدرج الحسن بن طلال يشارك فيها

الشـاعر اليمنـي الاسـطورة عبـدالله البردوني..ربمـا لـن يحضـرها غيـر ابيشاكيرا..أو يدعوني معه!..

يمرّ أبو شاكيرا من برج الساعة متجها نحو البوابة...

أبوشاكيرا..وفضول لا يفتقده احد...يتابع بعضا من تبعات مناكفة ومشاجرة تندلع بعيد بوابة الجامعة لولا حنكة رجل أسمه محمد خير مامسر لاحدثت فتنة كتب الله لها اليوم أن تنام!..

هذا الشركسي الذي يمتلك من ابجديات القومية العربية ما لا اتجده عند ساطع الحصري وميشال عفلق!..

لم يشفع للعراق حصار ثمان سنوات حتى تفرض العرب عزلة على الكرة العراقية ، مامسر يصرّ قبل ايام في مقابلة فضائية على مشاركة العراق في الدورة الرياضية العربية التي لحقت بالحصار الامريكي خلال السنوات الماضية ، قال : لا امتلك منع دولة عربية مؤسسة في الجامعة العربية من المشاركة فقط لأن دولة أخرى ستغضب ، جمهور أكثر من عشرين مليون لا يمكن لمحمد خير مامسر أن يلغيه من القاموس العربي ، ويصرّ على ذلك ليكون اول كسر رسمي للحصار الامريكي الملحق بحصار عربي..

يقول أبو شاكيرا : فعلا أنك ابن ناس يا مامسر تسد الفتنة في مهدها بالجامعة وتفتت تحالفا دوليا قوامه ثلاثين دولة أو يزيد!!...

هذه العبارة تكفيك والعالم كله أن يُفهم من هو (أبو شاكيرا!!..(

أبو شاكيرا الأقليمية الوحيدة في ذاته هي حبّ بعض تراث يمر به كالطيف أحيانًا!

لكنه يمضي...

من غير أن يتجسس على أحد ، يسمع فتاة تجرى خلف شاب كأنها تستجدي عطفه وتبكي: (ماذا يمكن أن افعل أنا الان٠٠) ، يرد بجلافة وتجهم : (بعدين٠٠بعدين٠٠لا تفضحينا٠٠)! يتركها وعبثا تحاول أن تلحق به٠٠

صبية أخرى ستايل (ابليس)ــ على رأي أبي شاكيرا - الشعر المنكوش والثياب شبه الممزقة تنادي صاحبتها بالجانب الاخر على بعد : باي لي لي ٠٠بنشوفك المساء بالمسبح!!!

ـ باي سوزي٠٠خليها مساج أحسن مزاجي اليوم معكر٠٠٠

لكن أبا شكيرا يمضي دون أن يفهم شيئا٠٠

ماذا تكون والى أن تسير ومع من تتحدث!!٠٠٠

غير معقول يا اباشاكيرا عدد سكان الجامعة يربو على عدد سكان (كفرنجة) وانت أنت لا تجد من تشاطره همك اليوم!!

)شاغل بالك باكبر مما تحتمل٠٠(٠٠٠

فضفض عن نفسك يا أبا شاكيرا٠٠الف لا باس عليك٠٠

إذا كانت الأرض العربية يبابا ففي العالم الاسلامي علي عزت بيجوفتس واربكان وماهاتير محمد٠٠(2(

لكن العرب يفرون من بلادهم٠٠والاكوادور تنتخب هذا العام لبنانيا من عائلة معوض ليخرجها من ازمتها!!٠٠٠

أيضًا اليوم ينتخب اللبنانيون ــ يعني هناك عرب ينتخبون!ــ رئيسا جديد أسمه اميل أيضًا رئيسا للبنان٠٠

يعني رئيسين لبنانيين عام 1998م ونحن اليوم في عام 2008م ليتك تعرف يا ابا شكيرا أن كنت حيا أن لبنان اليوم بلا رئيس(ظل قائما هذا حتى اعلان

الدوحة في ايار الذي جاء بميشيل سليمان بعد ستة شهور دولة من غير رئيس!!...(!

اوف..اوف...سيبك من لبنان...المرحوم الشيخ زبير والمرحومة داليدا ، وباتستوتا وكارلوس منعم وحميد نسيم وكريم عبدالجبار ، وباكرم ، وزيدان وشكيرا ، وسلمى حايك (عيب!)..اوف..اوف..ما ظل غير نحكم العالم..!!(3(

يعني لو طلع كسنجر اصله عربي..(بتطق وبتموت) يا أبا شاكيرا..

يوجعك التهكم هذا يا ابا شكيرا!!..

توجعك اشياء واخرى بك جذلى..

}قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ{..

مع من يتحدث أبو شاكيرا..واين يطفئ شحناته الزائدة هذه!

، صحيح أن معين القدومي(4) فاتح ناديا ثقافيا مقابل كلية الطب وتردد عليه عدة مرات لكن الوجوه الكالحة التي ترتاده وحديث المرأة المحوري لديهم بالعربي قزّزه وهرب ، وصحيح أن بقية من أصحابه القدماء يترددون على مؤسسة أدبية صغيرة فاتحها فريد سرسك مقابل كلية الزراعة لكن هو بصراحة وجعه في السياسة وليس الأدب ، هناك أصحاب كثر كانوا يفهموا عليه ، لكنهم تخرجوا جميعا مثل سامر وامجد وأبو النمر الذي بالطبع ليس منهم ولكنه أفضل ممن تبقى في الجامعة اليوم وخصوصا هذا الذي يحمل كتاب (الدولة والديـــــن)(5) وكما كان يقول سامر: أمزق ثياب الكعبة أن كان يفهم منه حرفا ، (ما علينا....)..أبو شاكيرا كان يترحم عليهم مثلما كانوا هم يترحموا ويقولوا : الله يرحم أيام وضاح خنفر (6) والهيئة

التحضيرية..أبو النمر رئيس هيئة المهمات القذرة والافلام كان يقول: الله يرحم رفاعه الطهطاوي وقاسم أمين وعلي جمعة-مين علي جمعة...أبو النمر ربما يكون له أمر في نهايةي السرد هذا...أما إياد فيتوق له صاحبنا ويتحسر عليه مرات فربما لو كان هذا الصديق موجودا اليوم لم يترك بدا من أن يطال كل شيء يخطر بباله من الوجع الذي يلامس عظما ، رجل لا يقف عند حدود لما يترك لنفسه أن يغرق في الايدولوجيا والحب والشارورما والسياسة ، ، ، لا يوقف جنوحه إلا أمرا واحدا ربما كان النقرس الذي يفرض عليه واقعا ما ، كلما ارتفع حامض اليوريك نقصت مبيعات شاورما الضيعة!!. . لك الله يا هذا العالم العربي الصريع والجامعة مثلك يتراجع مستواها كلما تراجع العالم العربي!!

لماذا يتوق أبو شاكيرا للحديث اليوم مع رجل يفهمه..

أم هل تكفي المقالات الصحفية التي تعمق الالم أحيانًا وتشفيه في أخرى

هل تكفي مقالات طارق مصاروة أبوعلي لتنفك حشرجات أبي شاكيرا..

)أبوعلي)..هذه لها قصة ، قال أبو شاكيرا أن الكاتب المسيحي كان معجبا بشخصية الامام علي الذي خسر حربه السياسية لكسب المعركة الاخلاقية فقال في حديث اذاعي أنه تيمن به وسمى ابنه عليا..ومنذ ذلك الحين ..كان هذا مطلع التسعينات ..وأبو شكيرا يقرا للرجل..

أيضًا هذا وحده لا يكفي..

فلماذا كل هذا الوجع...

...اصحيح أن أبا شاكيرا لا يوجعه إلا هذا الكم السياسي الذي يطبق على الأنفاس ، ويلعن ألف مرة المنظرين الذين يتحملون عبء النظام العالمي

الجديد..الله يلعن أبو فوكوياما على أبو هنتجتن إذا كانوا يؤمنون بحرف واحد مما يكتبون...

..اياك أن تسب الدهر!..

اعرف...حرام!..

لولا ذلك للعنت يوما أحاضر على منصة جلسوا عليها!..

)فكرك!! بصير هذا(..

لم يبقَ إلا هؤلاء الذين يتسولون بقايا الحضارات ليحدثونا عن الصدام والتاريخ..

..ما علينا..

الاقتصاد لا يعنيه كثيرًا اليوم..

حتى زوبعة الأغذية والدواء الفاسد التي آثارها عبد الرحيم ملحس والتي أوصلته لمجلس النواب ?فيما بعد ? وقضية تلوث مياه زي في عهد الوزير منذر حدادين لم تحركا بابي شاكيرا ساكنا...(7(

..بنك المعلومات الذي يكان حديث الجامعة..لم يحرك فيه ساكنا..كذلك برنامج شريف العلمي لم يحرك ثقافته غير العادية هذه...(8)· (قصة حمده)..هذه التي تحدت كل سيـــــــــــــــوف الردة..لم تحرك فيه ساكنا.. لكنه فيما بعد قال أعجبته قصيدة لعمر الفرا لكنها نحت منحا آخر غير الشعر الشعبي والهم الشعبي..

انتخابات مجلس الطلبة كانت تحرك ربع ساكن فيه فلما صار نصفها تعيين لحقت بقصيدة حمده...

...(9)

ما الذي يحركك يا أبا شاكيرا غير السياسة!..

لا شيء يحركه إلا وجع السياسة...

لكن ليست كل السياسة توجعه..

مثلا...

أبو شاكيرا معجب بشخصيات أردنية يتمنى أن يجد من يشرح له لماذا ، خالد الكركي والشيخ نوح السلمان وطاهر المصري والكاتبة منى منير شقير ، أنا وحدي كنت اعرف مبعث هذا الاعجاب ، ، ، يقول ينشرح صدره لما يرى خالد الكركي ابلغ من نطق الحرف العربي على سجيته يحمل حاجاته من اسواق السلطان ، ومثل الشيء سماحة هذا البحر ابن عائلة القضاة ، وهذا النابلسي الذي يخرج من رئاسة الوزارة ليسلم مستقبله السياسي لرأي الشعب ، والسيدة التي تزعج من تشاء لتكتب ما تشاء ، ولو كان هناك مغني شعبي على غرار شعبان عبد الرحيم الذي لم يظهر بعد الآن وسيظهر بعد عام 2000 ونحن مازلنا عام 1998 لأصدر صاحبنا أغنية : أنا بكره إسرائيل وبحب احمد عبيدات!! لكن شعبان عبد الرحيم لم يظهر بعد ولن يظهر فيما بعد مطرب شعبي أردني على شاكلته!!

لكنه ـ أي شعبولا ? بلزم في استشهادات كثيرة ربما تطول الوطن العربي باكمله خصوصا اغنيته الاخيرة في تأبين الرغيف!!

وهنا في الجامعة وجه اخر للجمال الأردني...

يبعث في أبي شاكير بعضا مما يستحق الحياة..

يكفي الأردن هذا الضرير الذي يطوف الجامعة الأردنية طولا بعرض من غير دليل!!

هذا الذي يبصر أكثر من مئات العيون المأسورة دون ساقي حاملها!..

)ماجد..) (10)..ربما هذا الذي تبقى اليوم يبعث في الجامعة وابي شاكيرا بعض الروح!..

لكنه وحده لا يكفي حتى ولو شفعناه باغاني جوليا بطرس لا يكفيان لاطفاء النار تلك!!..

على كل أبو شاكيرا يكره وجوها أخرى

لكن الرقابة اليوم فتحت مصراعي النشر من غير هوادة..القضاء ربما وحده يحول بيني واياهم ، فربما تلقيت دعوة بالقدح والذم لو أفصحت عن مكنونات صاحبي العكسية...

يكفي أن نذكرهم بقصيدة ماجد..(يظل السارقون بلا دلائل ـ

ليبقى الجاثمون بلا بدائل(

) ما علينا(..

ـ يعني يا صاحبي صاير مثل اسماعيل كمخة ..خلينا بالموضوع..شو دخل هالقصص الفاضية وخليك في(البتاع) على رأي احمد فؤاد نجم!!!

.....الحمد لله ..

لم يكن جلوس أبي شاكيرا لوحدة قبالة بوابة الجامعة لأكثر من ربع ساعة حتى جاء علي ويبدو من ملامحه أنه قد فارق يارا على مسافة قصيرة حيث لم تزل ثمة بقايا ابتسامة على وجهه وهذيان خفيف ينم عن فرح داخلي ، اعتاد علي أن لا يعرف يارا على أبي شاكيرا ، إلا من بعيد ، فهو يعرف صاحبه تماما وذوبانه في ثيابه إذا تحدث مع الصبايا لكن ، ، لكن ، من بعيد لسانه سليط وسليط جدا ، مرة قال لعلي بعد أن فارقته يارا على مقربة

منهما : والله صاحبتك بهل الفيزون مثل الليدي اوسكار بس مقصوص نصها ، بالطبع الليدي اوسكار طويلة وصاحبتنا بالكاد تزيد بضع سنتمترات عن الشنطة الحمراء التي تحمل نصفها على كتفها فيما النصف الأخر قريبا من الأرض!!

علي ، يحب تعليقات أبي شاكيرا رغم إنها ربما تصل للمحرمات إذا صدرت من غيره

ـ أووف لازم امشي...

يعرف أبو شاكيرا أن عليا قرر الانصراف لما رأي الشيخ عبد الناصر قادما للالتحاق بأيوب ، فلا عبد الناصر يطيق هذا النسونجي علي ولا علي يطيق هذا الشيخ الأنتيكه كما كان يسميه ، سلم علي وانصرف وانضم عبد الناصر يتحدث عن المطعم الذي سيبدأ العمل به بداية الفصل الأول ، لم يقطع حديث الاستثمار هذا إلا أن جاءت صاحبتنا أم النقاب البني التي وقفت غير بعيد وجاءت بنباء عظيم ربما غير حياة أبي شاكيرا:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!!

سعد عبد ا لناصر بالسلام الذي لم يعهده من طالبات كلية الشريعة ، أو الارهابيات بمصطلح علي ، أما الذي عقد الموقف لسانه فكان أبو شاكيرا!!

ـ الله من لا يشكر الناس!

ـ شكريني على ماذا!

قال عبدالناصر مستغربا ، فيما فهم أبو شكيرا كل شيئ وانتظر أن يسأل عن ابيها ليطلب يدها ..(هكذا!)...يطلب يدها ..!!..من موقف كهذا ...نعم قرر أن يطلب يدها!...

....

أمر ما غيّر مسرى هذا الخافق العجيب الذي أسمه القلب وجعله يفكر بذلك!!

)بصلتك محروقة مثلي(..

ليس كل شيئ تدريه يا صاحِ ، دعني أن ارد عليك من المجهول..

ـ من قال اني اقمعك يا صاحِ ، أنا ابحث فيك عن نفسك!!

اتدري لماذا..

)هُنَالِكَ) ..(دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ..(

دعني اعبر عن نفسي واصمت أنت خنقتني...

.....

يقول أبو شاكيرا...

ما اقسى الحرف والالم وتعليل الذات ، لكني مضطرٌ أحيانًا أن اوقفك وابيح لنفسي أن اتكلم..

لن تلجمني كل مرارات القلب والقهر والمجهول...

)ما أَمَرَّ اللّغةَ الآنَ وما أضيقَ بابَ الأبجديّهْ (11((

لكني اعرف مقدرتك و أن تجتاز باب الضيق وتخرج فيَّ نحو الارحب...

الهوامش

) 1-انشودة المطر) اسطورة الشعر الحديث لبدر شاكر السياب ، توفي شابا عام 64 عن عمر 38عاما وله تنسب كل الحداثة الشعرية وما بعدها!..

2-الاسماء العامة الواردة بالفقرة: عبدالوهاب المسيري : لعل ابرز ما يميزه موسوعته (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد) عبدالله البردونـــي (1999 - 1926): الشاعر اليمني الضرير ، ينظر اليه كآخر شعراء القصيدة الكلاسيكية وعبدالوهاب البياتي (1999 - 1926) الذي يمر ذكره لاحقا اول شعراء الحداثة الشعرية ولدا في نفس العام وماتا في نفس العام|محمد خير مامسر: عميد شوؤن الطلبة بالجامعة وصار بعدها وزيرا للشباب|ساطع الحصري (1968 - 1880) مؤسس فكر القومية مولود في صنعاء|وميشال عفلق (1989 - 1910) مؤسس البعث دمرت قبره قوات الاحتلال الامريكي في سياسة اجتثاث البعث في العراق علي عزت بيجوفتش (2003 - 1925) رئيس البوسنة والهرسك مفكر دعى لتاسيس دولة اسلامية في البوسنة مهاتير محمد (- 1925): رئيس وزراء ماليزيا السابق ، قاد ماليزيل نحو التمدن واثار عداء الغرب لموقفه المضاد لاسرائيل اربكان (- 1926(: رئيس وزراء تركيا الاسبق عزله الجيش لانتمائه الاسلامي

3-الاسماء العامة الواردة بالنص : الشيخ زبير: يقصد شكسبير وهي نكتة اطلقها القذافي لزعم بعض المستشرقين أن عمرالخيام مهاجر غربي أسمه امارا ، فقال أن صاحب (تاجرالبندقية) مهاجـــر عربي أسمه الشيخ زبير| ، أما داليدا المطربة التي انتحرت عام 1987 ، فهي مصرية من اصول ايطالية وليس العكس الشائع ، ومنعم رئيس الارجنتين عام1989 مسيحي لاب سوري مسلم| ، ونسيم هو بطل العالم للملاكمة الملقب البرنس من اصل يمني| ، وعبدالجبار اسطورة السلة الامريكية كان أبو شاكيرا يعتقد أنه صومالي ، وعبدالله باكرم رئيس الاكوادور1996 ملقب بالمجنون.. ، زيدان اللاعب الفرنسي أحرز مع فرنسا كاس العالم98 اصله جزائري ، ركل لاعب سعودي بقدمه وطرد ونطح لاعب اخر وطردفي نهائي 2006 وباتستوتا لاعب الارجنتين الأكثر تسجيلا للاهداف في تاريخ المنتخب الارجنتيني من اصل سوري| ، سلمى حايك ممثلة مكسيكية تتصدر قائمة الممثلات الأكثر اباحية في السينما الامريكية مولودة عام 1966 لاب لبناني!

4-معين القدومي: كاتب ومؤرخ ومؤلف موسوعات ، كان مديرا للنادي العربي للثقافة في الأردن وهو غير النادي العربي المعروف|فريد سرسك: صديقنا والمدير العام لقناة المجد في عمّان

" 5-الدولة والدين: نقد السياسة": للمفكر السوري برهان غليون المحاضر في جامعة السوربون.

6-وضاح خنفر: اصبح بعد تخرجه مديرا عاما لقناة الجزيرة وكان في عهدنا الجامعي رئيس اللجنة التحضيرية لتأسيس اتحاد لطلاب الأردن

7-طارق مصاروة : صحفي في الرأي الأردنية|ملحس : وزير صحة ونائب اردني استقال عشية مقابلة صحفية قال فيها أنه لا يضمن حبة دواء أو حبة قمح تدخل البلد!!|ومنذر حدادين وزير مياه استقال بعد تلوث مياه محطة زي المعروفة عام 1998م

8-العلمي والخطيب وشاهين اول من اطلق برامج المسابقات من الأردن للعالم العربي قبل غزو الفضائيات وثلاثتهم توفوا ، شريف العلمي (توفي 2008) وعمر الخطيب (توفي 2007) ورافع شاهين (توفي 2001(،

9-ظهرت حركة (ذبحتونا)الطلابية تطالب بالغاء قوانين التعين التي الغيت بالفعل في عهد الدكتور خالد الكركي ابن الجامعة واستاذ الجامعة ورئيس الجامعة!

10-الاسماء العامة الواردة بالفقرة | طاهر المصري (- 1942 (رئيس وزراء سابق ومفكر قومي | نوح السلمان القضاة: قاضي القضاة ومفتي الأردن العام حاليا|خالد الكركي: (- 1946 (لكاتب الأردني تقلد مناصب علياء اخرها رئيس الجامعة الأردنية|منى منير شقير: كاتبة اردنية في الشأن السياسي |احمد عبيدات : رئيس الوزراء الاسبق ورئيس لجنة الميثاق الوطني ابن قرية حرثا|ماجد المجالي: صديقنا الشاعر الضرير ، لم يزل حتى ذلك اليوم ابرز معالم الجامعة الأردنية!

11-من قصيدة الوقت لادونيس ـ على احمد سعيد ـ المفكر الشاعر.

البحث جار

اوكل أبو شاكيرا ملف البحث عن تفاصيل صاحبة الصون والعفاف إلى ابن عمته الذي يكبره بنحو عشرين سنة ويعمل بدائرة التسجيل ، اوكله في البحث عن تفاصيل التي لم تزد على أن شكرته على موقف سخيف مرّ ، وبالفعل وقعت الفريسة في الفخ...صيد ثمين..كفاح..أبوها أحد اثرياء العقبة ورقم هاتف بيتها مدون لدى الجامعة ، دخلت الجامعة سنة 96 لمدة سنة ثم انقطعت سنة وعادت للدراسة دون ابداء ظهور سبب للانقطاع في ارشيف

الجامعة ، بسيطة ، ويبدو أن الأمر سيمر اسرع مما توقع ، كل ما هنالك أن يتصل باخيه يعقوب في العقبة لترتيب الجاهة المتواضعة ، لكن صاحبه علي الذي يصغره بسنوات يكبره بكثير في هذا ، اقترح عليه أن يجمع قواه ويتصل ببيت الفتاة طالبا تحديد موعد ، فهو بذلك يطرق البيوت من أبوابها مهما تكن النتيجة ، وبالفعل كبينة اتصالات تحل الموضوع ، اغلق باب الكبينة ، وللذين لا يعرفون الكبائن المسماه (الو) فانها قد انتهت بعد ذلك بسنتين مع موجة الموبايل التي طالت ابن العشر سنوات ، ، ، (ما علينا..(...

ـ بيت السيد فلان الفلاني!!؟

ترد سيدة يغالبها كثير من الوقار وصوت طفل يلهو ويصرخ

ـ نعم..

ـ بتكلم أيوب واذا بتسمحونا بدنا نزوركم بخصوص الانسة كفاح ابنتكم!

ـ الانسة كفاح...!!..قصدك أم احمد!!

ي وتضحك ?هكذا بدأت ـربما إنها فهمت مراده وتضحك ساخرة هكذا ظن!

ـ أنا فعلا اسف..يعني هي متزوجة؟!!

واتضح من الرد الذي سيأتي إنها لم تكن ساخرة بل جذلى فرحة بذلك..

ـ هي كانت متزوجة بس هلا لا..

اذن هكذا...تفرح النساء بمن يتقدم لبناتهن المطلقات اضعاف ما يفرحن بعرسان البكارى...

في الحقيقة لم تكن الصدمة الثانية أقل من الاولى...ولكن خط التلفون شغال والورطة واقعة لا محال

ـ ممكن تعطونا موعد...

ـ بس مين حضرتك ..نعرف أكثر

ـ معلش كرت التلفون بده يخلص برجع بحكي..

ويقفل الخط ليخرج من الورطة...لكن الفضول غالبه حتى شغل سيارة الفوكس فاجن ، ، ، وعاد ولم يشعر إلا وهو على سريره اليتيم الذي ربما لن يكتب له أن يكون مزدوجا في يوم من الايام...وبغير تفكير صرف النظر عن الموضوع..لكنه خرج إلى كبينة أخرى واتصل مع أخيه في العقبة ، ليجمع له كل ما يعرف عن البنت ، لا يعرف لماذا طلب ذلك ، قال لأخيه ، أن صاحبه كفله بذلك لغرض لا يعرفه ، والعقبة مدينة صغيرة في حجم بعض الورد ـ كما الاغنية ـ فجاءه الرد عشيا ، كفاح مواليد79 ، تزوجت في سنتها الاولى من مهندس قادم من الباكستان ، أبوها فعلا تاجر كبير..انجبت ولدا أسمه احمد هو بكنف والدتها اليوم اذ عادت للدراسة بعمّان ، زوجها عاد بعد أقل من 5 شهور من زواجهما إلى يباكستان ، وانجبت هي احمد بغيابه ثم كان أن اتصل بوالدها ووضح له استحالة عودته من هناك لاسباب ظلت غامضة لليوم وانه لا يرضى أن يعلق بنت الناس ، فاعتذر بادب وطلق باحسان على التلفون ، ومرّ الطلاق على العائلة بصمت دون تعليق غير ما كان من امها أن اتصلت بالمفتي تسأله ، هل يقع الطلاق بالهاتف ، فقال يقع وتعتد مثل غيرها ، فاعتدت ثم عادت والتحقت بقسم البيولوجي بعد أن انقطعت عنه عاما بفصوله الثلاث..أما طليقها عبدالرؤوف فلم يعرف عنه شيئ بعد وظل اهله يبحثون في قتلى طالبان كلما وقعت حرب بعد ذلك

...يسألون ...لعل لعل لعل..حتى الذين يدفنون رفات أبنائهم ينتظرون أن يطرق الباب يوما ....

يطرق أين ...وعلى من يطرق...

...اخوة عبد الرؤوف اقاموا العزاء الذي رفضه الأبوان ثم كان أن الأم ماتت بحسرتها والأب بقية إنسان أو إنسان من بقية كلما سحب الباب ، قال : وين عبد الرؤوف...!!!

ü ü ü

)طيفك أمل كذاب فوق السما مرفوع

بالك تصيح بحزن صوت الحزن مسموع

خطار عنا الفرح نعلق صواني شموع)(1)

...

الله المعين!

ـ اطلب عوضك من الكريـــــم...

الهوامش

1-الاغنية لالهام المدفعي العراقي الموسيقار الذي اقحم القيثار باللحن العراقي.

حبّ في العقبة..(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ!(

لم يتبقَ من عائلة أيوب في الأردن إلا الاخ الاكبر يعقوب الذي دعاه قبل أن يبدأ الفصل الأول للسنة الاخيرة أن يقضي اجازته في العقبة عنده ، ونبهه الف مرة ا ن ياتي مع باصات جت ، يعني ليس بالعواية الفوكس ، وافق أيوب على الطلب الأول ولم يوافق على الثاني ربما لأن القدر قد دبر امرا!...

كانت نصف المسافة قد مرت على سيارة الفوكس قريبا من منطقة سواقة وعلى مشارف استراحات سياحية يعرفها الجميع ، وهي تسير بسرعة قريبا من 80 كلم ، وكانت سخرية الموقف اكبر ، تحملت سيارة الفوكس هذه المسافة فيما لم يجد الباص السياحي بدا من اعلان توقفه عن المسيير بعد أن خرجت دخنة سوداء من مؤخرته ، ، ثم تباطأ وتنهد وتوقف...

مع حرّ الصيف نزل الركاب جميعا والعرق يتصبب بعد أن أطفئت المكيفات ، وجلسوا ينتظرون نصيبهم ، سائق الباص قال : أن مدد الباص البديل سيصل من عمّان ربما في حدود ساعتين...ساعتين...مصيبة كانت تكفي للوصول إلى العقبة..توقف أبو شكيرا للاطلاع على هذا التجمهر..ومثلما فعل معه سائق الحافلة فعل مع كل من توقف من السيارات...قال لأيوب إذا وجهتك العقبة خذ هالحرمة واولادها واكسب فيهم اجر ، طبعا تعرفون أيوب فرصة مثل هذه بالدنيا ، رغم أنه كان ينوي زيارة البتراء وصديقنا العتيق في وادي موسى بطريقه ، قال : نعم وجهتي العقبة....فتح باب الفوكس وطوى المقعد للامام لتنحنى السيدة واولادها وينحشرو مثل السردين في المقعد الخلفي ، فيما ظل المقعد الامامي شاغرا..وهو ما دفع بالسائق ليقول : اكسب اجر بهل الشيخة كمان...وحطها من قدام...الشيخة من الشيخة...ما الذي يجرى في هذه الدنيا الضيقة اليوم ....إنها ذاتها..

ـ أنت كفاح!!

ـ أنا كفاح وكيف عرفت اسمي أنا عرفتك من اول نظرة...بس انت..كيف!!

لم تكن امها قد حدثتها عن ذلك الموقف السخيف الذي جمعها بمكالمة مع شاب كان أسمه أيوب انتهت بحيلة سخيفة...وهرب الرجل...

في الواقع لم يعرف ماذا يجيب ، قال أن أحد طلاب كلية العلوم حدثه بعد أن جاءت تشكره وقال هذه زميلته كفاح في قسم البيولوجي..وهذا هو الأمر

ـ ارجو أن لا يكون جلوسك في الامام يسبب أي احراج لك

ـ ابدا..أنت أخ قديم وهذه أم محمود وأولادها رفيقتي من عمّان

ـ ارجو المعذرة ، أنا عارف السيارة ليست بالمقام!

يبدو أنه انزلق مرة أخرى ما الذي يدريه بعلو مقامها!!...

لكن مرّ الموضوع بسلام ظنته بتهبل على طريقة المسلسلات المصرية..(مش قد المقام)..فيما ظلت أم محمود تدعو طوال الطريق بـأن يكفيه الله شر اولاد الحرام..واني اتمنى أن تكون هذه الدعوة قد نفعت صديقي أبا شكيرا اينما يكون...أبدعت سيارة الفوكس في الوصول إلى العقبة في الوقت المناسب وفي الطريق الذي خلا من خلوة شرعية ، تخللها تناول الماء البارد في أحدى البقالات عندما تلطف أيوب متحججا بأنه لابد من اجل الاطفال أن يتناولوا بعضا من العصير والماء البارد ، وأشترى وقدم للجميع ، وشكروه على ذلك ووقفت كفاح مع أم محمود قريبا من الفوكس وقد خلعت نقابها للحظات وكأن أيوب اليوم صار واحدا من العائلة ونظر بإستحياء على وجه مكشوف يسفر عن جمال ، ربما في الأساطير ، ولعن في سره عبدالرؤوف هذا من يترك هذا الحسن ويفر إلى جحيم باكستان أو افغانستان ، التي تقاتل فيها المجاهدون بعد أن هزموا الرووس فصار همهم أن يقتلوا بعضا كأن القتل شيمتهم ، لعنه في سره ثم شكره بعد ذلك في سره ايضا...ولعل هذا ما سيتيح له مساحة أخرى من الحب...قالت في الطريق بعد أن تجاوزوا القويرة أنه يجب أن ينزل عند اهلها فيشكروه على

طريقتهم···مستحيل··أسمه أيوب وربما في الأردن كلها ليس أكثر من عشرة أسماء تحت هذ المسمى الذي لا بد أن يظل راسخا في ذاكرة امها···

قال أنه سيوصلهما إلى بيت أم محمود ، وتتصل هي باهلها من هناك ليحضروا ويوصلوها·· (يعني اثقل شوي يا عم أبو شاكيرا···(!

أنا عارف نفسك في ماذا يا صديقي·الان!·

انتهت رحلة شاقة جميلة مع غروب شمس الاصيل على شواطئ العقبة ، حيث حل هو ضيفا على بيت اخيه··واحتفى به من زوجة أخيه بكرم وتمنى أن لا يكون أحد من اخوته يلعنه في سره اذ خرج للدنيا بعد أن سلم روح أمهم إلى بارئها ، شعر بهذا وزوجة أخيه يعقوب الاكبر تقدم له الصيادية بحنو جعل عينيه تدمعان···لو كانت امه اليوم موجودة··كم كان سيحتفل به وهو الاصغر··بين اربعة رجال شقوا طريقهم بدعائها···بعد أن يعود من إجازة لم يرَ أحد من اهله منذ تسعة اشهر أي منذ إجازة الفصل الأول للعام الماضي··لا يعرف بالضبط هل كان هذا مرد احساسه بحاجة امه أم أن الموقف قد جنح نحو هذا الوجه القمري الذي غابت شمس النهار ليظل في ذاكرته حتى الصباح!!

غاب في عالم غريـــب···

}كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ···{···

ربما···في مثل هذه الاوقات يعرف اليتم أنه يتيم··

متى وضعت هذه الكلمة في قواميس البشر···

}أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى!··{

···من زمـــان ···ربما لهذا خلق الله ادم يتيما···

ـ منذ أكثر من عشرين سنة وانت يتيم ·وأكثر من سبع سنوات (لطيم) (1)

··ما الذي هيج هذا اليتم في اعماقك الليلة····

يعني يا صاح ماذا فعلت الأبوة بملايين الايتام واباؤهم بين العباد···

···

خليك بهمّ اليوم ولا تنكأ جرحا شفت بقيته الايام

هوامش

1-اليتيم هي فقط لغير البالغ اذ فقد اباه واللطيم إذا فقد كلاهما لكن جرت العادة لفقيد الأم أن يقال يتيما تجاوزا

الصراحة راحة

يعقوب ليس الاخ الاكبر فحسب بل هو الأب الذي طالما بكى أيوب بين يديه وطبطب عليه ، وبقية اخوته ، وخلال أكثر من عشرين عاما مضت وغابت بها امه وأبوه بعد ذلك لم يمد يده عليه ، إلا مرة واحدة كانت يوم أن اصرّ

أيوب على أن يبيع حصته في الأرض وينهى اخر جذوره في البلد التي توارت اسمها في الأحداث كما تفعل المسلسلات الأردنية ، التي لم تعد تشاهد إلا في الأردن بعد أن قاطعها الاخوة الخليجيين بعد حرب الخليج الثانية ، ولذلك لم يكن ثمة مبرر لإخفاء معالمها ، لكن أنا أتفهم ذلك اليوم وأشاطر محمود الزيودي طريقته وعليه أخفيت اسم بلدة أيوب ، في الحقيقة لم تعد هي بلدته ، باع كل حصته ويمتلك بعضا من ثمنها وبعض مطعم ، أما رسوم الجامعة فلا يدفع منها شيئا وتكفلت البعثة بحل المعضلة التي لم تحدث شأن بقية الأردنيين ، قال أبو شاكيرا يستعطف أخاه:

ـ تذكر البنت التي سألتك عنها..كفاح..أنا حيران..أنا سألت عنها لنفسي وليس لصاحبي..لكن عندما فكرت بذلك ، لم اكن أعلم بتفاصيلها...تخيل أن الصدفة جمعتني بها اليوم في الفوكس فاجن...لا استغفر الله سأشرح لك الأمر!

لا تشرح ولا على بالك يا صاحِ...

يعني وجه ملثم يفعل بك الافاعيل...هبّ أنك درست في المدارس الأمريكية مثل صاحبك زيدون و نبت الشعر بوجهك كما استدارت أجساد صاحباتك.....كيف كان سيكون حالك يا ابن (مريم) التي لم تعد تذكرها إلا بقية افران الطين التي خربت و درست و سقط الطين على الرحى!!!

الله يرحم (كماج) أمك يا أيوب والله كل خبز اربد اليوم ما بشتريه بطرحة من تنورها!..

حتى خالك أبوعدنان هذا ..الذي كان يقول ذلك لحق بامك ولحق بخبز الطابون!...

الله يرحم تراب الجميع..أمك وخالك وفرن الطين وضيف عليهم (الراديو) القديم وميسون الصناع!...

توهج الحب والحنين والألم!...

لم يعلق يعقوب كثيرًا على أخيه كان يبتسم فقط ، كيف هذا الولد يكبر بسرعة..باع الأرض ..ورحل لعمّان والان يحب ويُحلّق أكثر منه...هل (ستترك هذا الحصان وحيدا..(!..

قضى أبو شاكيرا النصف الأول من الليل يلعب مع أولاد أخيه قبل أن يبسطوا له الفرش لينام ، وينام الأولاد فيما ظل هو حتى قبيل الفجر يجول بخاطره في كل قسمات وجهها...ظلل يردد أغنية لصقت بنافوخه...

(تذكرتهم عندما ودعوني

فزاد شوقي وحبي

وتجمد الدمع في عيوني... اه...

وانكوي بلوعة قلبي وقلبي شكي

...من جرح الهوي....وعما جري....

ما بينه وما بين حبي تذكرتهم عند المساء(....

.....ظلل يدندن...

..حتى غالبه النوم عند الفجر ، واستعصى على أخيه أن يوقضه للصلاة واستفهم يعقوب أن أيوب ربما نام عند الفجر ...أيوب أنا عارفه ما بعرف ينام على صوت (مكيفات) العقبة اللي صوتها مثل بأبور الكاز...

زوجة يعقوب التي عملت محققة بحث جنائي طوال الليل استخرجت كل كلمة قالها أيوب ليعقوب بخصوص كفاح هذه ، وتولت منذ الصباح اتصالاتها لتعرف كل شاردة وواردة عن الفتاة وخلصت أنه ما من عيب في أن بخطبها أيوب فقط لأن لديها طفل من زوج سابق····هذا وحده لا يكفِ· لكنّها شعرت بغيرة شديدة لا تعرف مردها عندما قالت لها جارة كفاح ، السيدة أم هيثم: والله كل العقبة ما فيه أحلي من كفاح···بس ما حد عارف الثور اللي هج شو قصته··الله يبعث لها أحسن منه···

هذا ما كان يراه أهل الجوار··أما أهل كفاح فالغموض ظل رهين بيتهم ، فكفاح التي تزوجت عبدالرؤوف بقصة حب عرفها الاهل ، وتركت الجامعة لاجله اسرت له بحديث ظل سرا مثل عبدالرؤوف نفسه قبل أن يسافر··ولم يتحرك لها ساكنا عندما طلقها بالهاتف··امها فقط كانت تهمس في اذن ابيها إذا سمح لهاي بذلك ، قليل ما يسمح بفتح هذا الموضوع ، تقول: كأن بنتنا خشبة لا بتحسّ ولا بترد!!

يسكت الأب كأنه يعرف السر ، والله أعلم أنه لا يعرف شيئا!!

نصف النساء يصطنعن الغموض والنصف الاخر يحاولنه··

النصف الذي يحاول يدبر امرا والنصف الذي حاول دبر امرا··

}فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ····{···مفهوم!!

يا لطيف عليكو!··

····

ليت الليل كان ستارة نفتحها لما يضيق بنا الظلام لكن هيهات لا ينفتح إلا بعد أن يفتت القلوب!!

وأدرك شهريار الصباح...

قَالَتْ: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ!!

مرت إجازة العقبة دونما احداث ، ربما لقناعة يعقوب أن اخاه لا يقوى على مصاهرة عائلة كفاح ، وإلا سيفهم مثلما يفعل معظم الذين يتزوجون المطلقات بنات الذوات أن مرادهم غير الزواج وهو ما لا يرضاه يعقوب لأخيه ولعائلته ، أو ربما لأن يعقوب لم يطلب خطوة فعلية بذلك ، لربما وهو الأهم أن زوجة يعقوب خنقتها الغيرة فبدأت تبعد المسافات...

قبل قليل كانت زوجة يعقوب تلعب دور الأم ، واللحظة تلعب دور الضرة...)

إنها الأنثى يا أبا شكيرا...

تلعب أي شيئ!!

لكن اياك ثم اياك أن تصف لك امرأة اخرى...كذابة ومليون كذابة حتى لو وصفت أختها لا تنسَ نصيبها من الكذب..

تعيش ..تموت!..

هي الأنثى!

وكفاح هي الأخرى انثى...

فماذا كان على جبهتها..

.....الدراما اخذت اتجاها مختلفا ، قصّت كفاح على أبيها وأمها قصة الشاب مع أسمه ولحسن الحظ لم تلحظ أمها أنه هو أيوب ذاته ، ربما كان أحد العشرة الاخرين في الأردن ، وقالت لأبيها: هو يدرس زراعة سنة أخيرة ممكن يستلم مصالحهم ، فطالما بحث أبوها عن أمين يستودعه كل هذا الخير الوفير ، خبّرته عن أخيه يعقوب الذي ينزل عنده هنا بالعقبة ، مهندس بحري في نصف العقد الخامس...راجع أبوها ذاكرته وتذكر أنه التقى بالمهندس يعقوب يوما في أحد فنادق العقبة وأنه بالفعل رجل طيب الاخلاق ، قال أنه سيسأل عنه ويعرض على أخيه فرصة العمل لديه هذا بالطبع إذا لم يكن لديه مشاريع أخرى"ربما ينوي أن يكمل دراسته" ..قال أبوها ، الذي تتمنى أن تستمع له ساعات طويلة ، لجمال حديثه وسماحة وجهه الذي تزينه لحية بيضاء تشع شبابا وحُبّا...

ـ الشباب شباب القلب!!

بلا فلسفة زائدة يا صاح...النعمة بتلعب الف دور في هذه الامور...لا شباب قلب ولا غيره..

ـ فكرك!!

آخر الفصول

نعـــــــــــــــم آخـــــــــــــــر الفصـــــــــــــــول

أبو شاكير سيتخرج بثلاث سنوات ونصف ، كان فصلا مكتظا بالدراسـة رغـم تغيـر مسـار الموضـة لـدى فتيـات الـوطن ـوالعقـل ميالـهـ : مـن التايـت إلـى

البناطيل شبه القصيرة ، لها هنا أسماء عدة وفي جامعة اليرموك يسمونها بناطيل الشطف حسب الثقافة ، رغم أن هذه هي الموضة الجديدة إلا أن بنات عمّان -وبالطبع عمّان الغرب وليس جبل النظيف والاشرفية والتاج والجوفة- ، يعشقن الثورة فباجتماع مكثف في الاسكوير الذي يضم حتى اليوم النخبة الراقية وسيصبح بعد عام 2002 كما يقول عمار الذي تخرج يومها للسوقة وللرعاع وبقية من أبناء الضواحي والأرياف ، يبحثون عن شيئ لا أعرفه ولا يعرفه عمار ولا يعرفونه هـــــم ، (جحشك يا هبر كعهدي به-مازال لكن بدلوا البردعة!!ـ (1)··· ، في هذا الأجتماع الذي ضمّ كل من: سامية العائدة من الكويت والمقيمة بـأم السماق سمراء بشعر أجعد وعيون أو عدسات لاصقة زرقاء ، سامية هذه المثقلة بشفتين من أجود انواع السلكون مع (توسعة) للفم ستايل انجلينا جولي ، وهبة ابنة الفحيص المقيمة في عبدون ، شعر كستنائي ستايل (كت) بكتف عار عريض (بطارد عليه الخيال··) ، وسهير المولودة والمقيمة في الرشيد شعر مفرود ومسبوغ بالأحمر ، ونحول في أماكن وانتفاخ في أخرى ستايل (برتني سبيرز) ، وروان المولودة في اسكتلندا والمقيمة في دأبوق شعر أفريقي مجدول و ورقبة تكاد لطولها تنحني ستايل شهيدة نفق (الما) بباريس الليدي سبينسرز ، و عرابة الاسكوير لاعبة الارتكاز ذو الشعر الاشقر والنمش البني نانسي ابنة بيادر وادي السير ـ ولأجلكِ ليت المبيت بوادي السير اجباري- ، نانسي التي لحقت بقلاية البندورة ولكن داخل حرم الجامعة ، إذ استطاعت أن تحّيد جمهور الارثذوكسي وتجمع جمهور الوحدات والفيصلي بنغم واحد ، لمّا تهز الكرة يهتز جسمها والملعب والجمهور ، وحدها قلبت جمهور كرة السلة

الأردني ذكوريا بامتياز ، وحدها مدت جسرا من التواصل لصديقنا جعفر ابن بني كنانة ليشجع النادي الاهلي الذي لا يربطه به شيئ ، إلا (كرمال)عينيك يا نانسي أو بالأحرى (كرمال) كتفيك!!

هذه النخبة الأرستقراطية ، قررت جميعا بهذا الاجتماع تعويم الموضة على غرار خصخصة السوق العالمي ، فكان أن جاءت في اليوم التالي كل واحدة بفاشن غير٠٠سامية لها جذور في الكويت لبست تي شيرت من (مانجو) فرع دبي مع شورت جنز(بيرشكا) فرع دبي أيضًا ونعلا خفيفا زاحفا من (زارا) الكويت ، أعلم أن هذا سيصبح متاحا للجميع بعد خمسة سنوات في مولات عمّان ، لكنه اليوم مقصور على القادمين من الكويت والأمارات ، بالصدفة جاءت هبة ونانسي كل بفستان غجري جميل أسفرن عن أربع سيقان مكتظة بأرث البيتزا هت ، بينما سهير جاءت بعباءة هندية فاتنة تتدلى ذيولها على أطراف المقاعد الرخامية ، قالت أن سعرها 500 دينار مع مبالغة طفيفة حيث أن سعرها الحقيقي 120 دينار ، هذا ما كشفنه بعد ذلك بيوم ، روان جاءت بشورت أحمر و بروتيل كحلي خفيف ، قالت أيضًا أنهما باربع مائة باوند- قالت يعني الباوند أكتر من الدالار-وليس الدولار بموجب الاكسنت الجديد الذي أرتقي يومها كلغة جديدة للجامعة- ، المهم أن الفصل ملتهب بالموضات المحيرة بين آخر الصيف وأول الشتاء ، والله يكون بعونك يا شيخ عبدالناصر !!

، وحدها يارا هذي التي وصفها أبو شاكيرا ذات يوم بنصف ؛(الليدي اوسكار) ، لم تزل على الموضة القديمة بالتايت اياه ، رغم أن صاحبها عليا قد استبدت به الحداثة أكثر مما فعلت في شعر أدونيس وانسي الحاج

وعبدالمعطي حجازي···(ما علينا··)···علي جلس في الاسكوير في اللحظة التي مر فيها أبو شاكيرا قاصدا كلية الزراعة···

ـ أيوب ...أيوب!

التفت أيوب ولكنه خجل أن ينزلق إلى الاسكوير رغم شغفه الشديد بعد الاجازة للقاء علي ، يجمعهما حب جميل ستنزف دموع يوما ما عليه ، ودموع الرجال غالية كما يقول سميح شقيراو مارسيل خليفة أو شخص آخر ، سمعتها يوما من مطرب ثورجي لا اذكر··ليس يوما بعيدا هذه الدموع···سيجعله بعدها رجل قد لا تدمع عيناه!!

يقوم من الجرح أكثر عافية··

لا تستبق الوجع ···يا صاحِ

تصافح علي وأبو شاكيرا بقوة على مشارف الاسكوير···علي زبون دائم ··أما أبو شاكيرا فوجه غريب رمقته نانسي بعينيها···

ـ ياي ·· هذا الشب كتير أمور·· تمه ـ يعني فمه ـ مثل تم ريتشارد جير· وسكسوكته زي سكسوكة جيمي فوكس وشيبات راسه أحلى من شيبات أحمد زكي (الله يرحم الجميع!!(

ـ شكله شيخ يا هبلا··بعدي عن النار وغنيلها···

ـياي!

سهير قالت : طوله بنفع يعمل (ديتو) مع باسكال ··قالت (ديتو) بالاكسنت اياه للاغراق في اللغة الجديدة التي صارت للجميع اليوم ، والكلمات ثقافة الفضائيات كعادة سهير··لا تعلم أن عبده موسى ربما قبل نصف قرن عمل الديتو هذا مع هيام يونس···(ما علينا(··

سحب أبو شاكيرا عليا بعيدا قليلا وتحدثا وعيون ألمها ترمقهما من كل صوب حتى أن هبة قدرت طوله 180سم ووزنه 75 كلغم ، يعني تمام!!!

لما عاد علي إلى الاسكوير بدأ التحقيق يأخذ مجراه الهزلي غير أن عليا ابى أن يكون صديقه محل استهجان ، وتفاجأ على الفور لما تبين إنهن تغزلن بوسامته ، بالطبع لم يقل ليارا أنه نعتها ذات يوم بنصف الليدي اوسكار!!!

نصف···ربع ··ما يدريك يا أبا شاكيرا الى اين تسير···

)خليها بهمها(··

)بعض الذين لا نحب نشفق عليهم في كثير من الاحيان(··

)نزوات النساء لا بد لها ضحايا من الرجال(··

هم يارا اليوم···وهمها غدا!···

لا تحكم على هذه الأجساد التي تتحرك مثل الآلات··

ما يدريني ويدريك يا أبا شكيرا··هذه الصناديق المقفلة ماذا يعبئ لها القدر··

ماذا يعبئ لك ولها ولكل الفرحين اليوم··

ماذا يعبئ للمسحوقين في قلوبهم والدنيا···

دع كل على ما هو عليه···واتركني بك لا اقوى على أن اغوص في غيرك···

أنت وحدك وهمك يكفيني اليوم···

ارجوك····هذا···أكثر مما اتفقنا!··

1-قصيدة مصطفى وهبي التل(1899–1949) شاعر اربد وحوران والأردن الأول ، صاحب (العشيات·(

نـهايـة رجل سعيد

جلس علي وأبو شكيرا في شارع الجاردنز على طاولة خارجية في مطعم حمص من اياهم ، لا أذكر بالضبط ربما كان أبوجبارة أوالكلحة أو حمادة أو عبود ، لكن غير (هاشم) الذي لم يكن له فروع يومها إلا وسط البلد..وعلى غير عادتهما أكل كل منهم صحن فتة صنوبر بالكامل وأتبعوهما بدستة فلافل...أكل على جوع...أكل شباب...المهم..أكل جامد..ثم همّا بالمغادرة ، ركبا الفوكس فاجن وقام أبو شاكيرا بتوصيل علي إلى ماركا حيث بيتهم والحَّ علي عليه أن ينام عنده ، لكن أبا شاكيرا أعتذر وغادر عائدا إلى صويلح ، بالصدفة كان شريط كاسيت لسعدون جابر يغني:

اجى يوم ومشى يوم ونطرنا...

أغلق أبو شاكيرا كما هي تناقضاته اليومية الشريط واشعل شريطا للشيخ سعد الغامدي ، يقرأ سورة ص التي ظل يكررها معه حتى اقفلت السيارة أمام بيته في صويلح...

نام أبو شاكيرا وشخرَ كثيرًا ، جرّاء ما فعلته البقوليات والفلافل بمعدته ولم يصحَ إلا الساعة التاسعة ، عندها اغتسل سريعا ولبس وجهّز دوسية صغيرة وملف مختبر وخرج ليختبر السيارة ، مازال بها نبض تتحرك فيه فكانت كذلك ، وصل بوابة الجامعة قرابة العاشرة وركن السيارة تحت شجر اللزاب..كاد يَهُمّ بدخول البوابة الرئيسة ، لمّا لمحه عبدالناصر داخلا بملامح طبيعية ، تأكد أنه لم يعلم شيئا مما حصل ، فابتدره بالسلام

ـ أيوب اعرفت شو اللي صار!!

ـ صاري بأي موضوع!!

ـ علي أعطاك عمره!!

ـ علي مين!

كأنه لم يسمع بشخص في حياته أسمه علي ، دار رأسه وهو يظن أن هذ اليوم سيسفر عن امر غير عادي

ـ علي صاحبك!!

لأول مرة يتوحش أبو شاكيرا ، فيمسك بلحية عبدالناصر غير المهذبة ويشدها:

ـ مجنون أنت ..شيخ سكران!!

ـ هذا ما حدث فعلا ، أنا سكان ماركا والصبح كل المنطقة عرفت ، علي كان مريضا وأهله بعرفوا ويبدوا أنه توفى قبل الفجر...

لم تشهد بوابة الجامعة الأردنية هستيريا رجال مثل ذلك اليوم ، انفعال غير مسبوق ، بدأ بصراخ جنوني ، يمتد إلى بكاء الاطفال ، يتجمع كل المندفعين أمام البوابة من الحافلات والسيارات الفارهة حول شاب يهذي ويصرخ..وعبدالناصر يحاول أن يشده اليه..قبل أن يستفهم كثيرون من الحاضرين الامر..اقفل أبو شاكيرا وجهه بكفيه وبكى كأن ساعة بكاه يوم ولد وماتت امه قد ادخرت طاقة جبارة لهذا اليوم ، وفي هذا المكان وبين جمع ربما يعرفه أكثر من ثلث المشرئبين بأعناقهم نحو الأنين...مسح أبو شاكيرا وجهه بيديه وتناثرت أوراقه في الشارع عندما التفت إلى من حوله..لما راى الفتاة القصيرة ووجهها مثل ليمونة أُمتص ما فيها ، و بدا كأن وجه المأساة قد أسفر عن دموع لا يعرف متى بدأتها..هذه يارا..بقية صبية تصلح أن

تلعب كل ادوار المآسي التي عرفها العالم ، اقترب منها وقد تابعت كل نحيبه في الساحة واقتربت منه ، وكأن عقدته مع النساء تلاشت

ـ صحيح اللي صار..

ضحكت يارا بهستيريا غريبة...امتدت يدها إلى وجهها..

أبو شاكيرا في جراءة غير عادية يشد الصبية من شعرها...يضحك الاثنان...

...ردود فعل عجيبة...يضحكان...يبكيان...من علم الانسان هذا التوحش الغريب!!..

بقية من ابينا ادم...بقية من ادم أبي البشر الذي يراه عبدالصبور شاهين..كائنا حيوانيا...

تحكمه ما تحكم وحوش الغاب...

أم هي بقيـــة من ادم أبي الإنسان ..تجيش عواطفه التي ليست لغيره..(1)

...

بكت وبكى مرة أخرى ، ، تركها وأنصرف ، ، ، وفيما همّ أن يقود سيارته إلى ماركا منعه أصحابه حتى لا تحدث كارثه أخرى ، خرجوا جميعا في سيارة أجرة ، لم يعرف أحد من الأصحاب أن هذا الطفل الذي يبكى طوال الطريق هو أبو شاكيرا...

.....علي ...مـــــــــــــــات...

)مثل الرديني

لم تنفد شبيبته. . .

كأنه تحت طي البرد

أســـــــوارُ)(2 (

ü ü ü

بعد ثلاثـة أيـام مـن وفـاة علـي تلقيـت اتصـالا مـن صـاحبي امجـد ، يقـول أن صاحبك أبا شاكيرا في حالة سيئة في مستشفى الجامعـة وبالتـدقيق بـالفحص الطبي مع الدكتور قنديل ، تبين أنه يعـاني مـرض السـكر ، وتـم تحويلـه الـى الدكتور كامل العجلوني ، وكنت قد توجهت سـاعتها الـى اربـد فرجعت مـن البقعة الى الجامعة ، وكان آخر لقاء يجمعني مع صاحبي مرّ عليه قريب مـن عام كان أبو شاكيرا يومها قد اصطحبني مرغما الى رواق جلست وايـاه الـى طاولة و جانبا منا رجل نحيل صامت ، قال لي يومها تعرف الرجل ! ، خجلت اني لا أعرف رجلا بهذا الوقار المعبأ بالكثير ، قال أبو شاكيرا:

هذا عبدالوهاب البياتي!

فخجلت أكثر ، كان هذا فعلا قريبا من عام ، وهو آخـر لقـاء مـع أبـي شـاكيرا غير التلفونات ، فدخلت اليه ، في قسم الباطني ، وانا مسـتعد لاي فتـور قـد يفسد عليه حزنـه ، وكان الدكتور المناوب قد عاينه وخرج ، دخلت ووجـدت رجلا غير الذي أعـرف ، أبـو شـكيرا الاسـمر المتـورد الـوجنتين ، اليـوم بـلا وجنتين اصلا..

بكى على ذراعي وأبكاني معه ومن كان حاضرا ، إلا صاحبه عبدالناصر كان جلّدا كأن فؤاده فؤاد الاقرع بن حابس هذا الذي عاند النبي ذات مـرة بقسـاوة قلبه...

بـتّ ليلتـي تلـك فـي مستشـفى الجامعـة وأبـو شـاكيرا ..راجعنـا كـل شـيئ ...(هكذا)... نعم تسفر المصائب عن ذاكرة كأنها الحديد!...

ـ خلي قلبك مثل ذاكرتك الساعة يا أبا شكيرا وأخرج من أزمتك بوجه آخر..

نعم افعل ذلك...أبو شكيرا يبكي معي ويضحك من داخله..

ـ مـــــــا ظل غيرك يا صاحِ يحدثني عن قلب من حديد!!

أعلم تمام العلم ما تركه غياب علي على أبي شاكيرا من حسرة ، قد لا ينساها وينساه أبد حياته..

لا أذكر اني حادثته يوما والا ويقول خرجت وعلي ودخلت وعلـي..لا يتطـابق الاثنان ابدا إلا فـي روحيهمـا وجنودهمـا المجنـدة...فعلي كـان ملاصـقا لابـي شاكيرا طوال فراغه الجامعي رغـم أن افكـارا فشـلت أن تبّعد بينهمـا..ورغم فارق العمر كذلك ، فأبوشاكيرا الذي دخل الجامعـة قبـل علـي بسـنتين وكـان عمره يوم دخـل الجامعـة اثنـين وعشـرين سـنة ، لأسـباب لعل بعضـها كـان بسبب انخراطه غير الموفـق بالعمـل ... يعنـي نحـو ثمـان سـنوات بـين عمـر الأثنين....قل ما شئيت من رغـم ...لكنمـا الاروح تقّرب وتبّعد كيفمـا ارادت من غير (دستور !...(

تساءل متى خرج أبو شاكيرا من أزمته هذه بالضبط ..لا أعرف.. غيـر أنـي حادثته بعد بضعة أسابيع فوجدت الأم وفجائع الموت غربي النهر ونحن في عهد صعب قد انسته بعض حزنه على علي وضافت على قلبه غصة أخرى وغرقت أنا في عالم ملئ بما لا تعلمون...

الهوامش

1-أصدر الشيخ عبدالصبور شاهين المفكر والمجتهد كتابه (أبي ادم) برؤية جديدة اخر التسعينات يرى فيه أن ادم أبوالانسان اصطفاه الله من بين البشر غير المسوويين فصار أبا الانسان من اب وام وهو غير أبوالبشر اول الخلق.

2- البيت للخنساء في رثاء صخر ، والخنساء قبل الاسلام من الصف الأول تنازعت امام النابغة على افضليتها على الاعشى.

فراق بيني وبينك

لا تستغرب المثل الذي يقول (مع الهبل دبل٠)٠٠هذا ما حدث بمطعم قلاية البندورة الذي يديره عبدالناصر بينما أبو شاكيرا شريك استراتيجي٠٠لكن فسخت هذه الشراكة ليس لأن كثيرًا من الخلطاء يبغي بعضهم على بعض٠٠إلا الذين امنوا فقد كان الرجلان من الذين امنوا فيما اعرف٠٠لكن الخط الأحمر النازف الذي ظل في صدر أبي شاكيرا٠٠٠وجاء يوما عبدالناصر لينكأه جعل أبو شاكيرا يقول لصاحبه هذا فراق بيني وبينك!٠٠٠

كان هذا في بيت عبدالناصر٠٠وفي عشاء حمص جاء به عبدالناصر بعلب من مطعم هاشم ، لما همّ أن يأكل تذكر صاحبه علي وأسترجع وتحشرج ، فيما تفوه عبدا لناصر بكلمة أوجعته:

ـ يا أخي الميت ما بتجوز عليه إلا الرحمة بس صاحبك كان أبو النسوان!!

موجعة جدا٠٠٠

لم يذق بعدها أبو شاكيرا لقمة واحدة في صحن مع صاحبه ، على إثرها عرض عليه ساعتئذ أن يفك الشراكة لصالح أحدهم ، وقبل عبدالناصر وقال أنه سيدفع له مرابح الشهور الماضية مع كامل حقه وفعل ذلك بالفعل لم ينقص مليما ، صحيح ا ن أبا شاكيرا لم يعد الذي قبضه من عبدالناصر أو

يحسب كيف استلم مبلغا مضاعفا ، لكنه لا يشك في أمانة صاحبه..وكانت هذه آخر ليلة تجمع الرفيقيين...

انفرط العقد..

انفرطت صداقة دامت نحو ثلاث سنوات..

انفرطت بعض ذكريات سقف السيل والساحة الهاشمية ومطعم القدس وأحذية التصفية الامريكية و الحمام البلدي (يا بلدي)..في الحقيقة مرة واحدة لم يكن لها شقيق يوم ابتاع الصديقان اربعة اجواز حمام وطبختهم أم عبدالناصر على الطريقة الخليلية!!...

انفرط كل ذلك!!

)فانحلَّ ما كان معقودًا

بأنفسنا....

....وانبتَّ

ما كان موصولاً

بأيدينا /)(1(

لا تظن للحظة واحدة أن عبدالناصر ، كان احمقا أو أرعنا أو (ماخذ الدنيا بابطيه..) ابدا..كان فرزا أخرَ من أصدقاء أبي شاكيرا انتهى بهذه الواقعة...بعيني هاتين رأيته مرة يحمل رجلا كهلا مقعدا على ظهره يقطع به دفتي شارع الجامعة ظننته أباه أو جدّه أو نحوهما ، قلت لسه الدنيا بخيـــــــر ، ثمة رجال يفعلون ذلك ، قالوا: لا يعرفه ولا عمره شافه لكنه رآه يقطع الشارع و يتهاوى هروبا من سرعة السيارات ففعل ما فعل...

ودعى مرة صاحبنا أحمد على افطار في رمضان ، قال أحمد : والله افطر معنا البارحة في بيت عبدالناصر أكثر من أربعين شحاذا..التقطهم عبدالناصر من الاشارات الضوئية...في الحقيقة...(أنا) لا أعرف الكثير عن الشيخ عبد الناصر إلا ما ادركته فيه آخر عهدي الجامعي بعد أن فارق ما كان يسميه الفكر الهرري (2) والتحق بالعمل الطلابي ، وكان مرشحا لمجلس الطلبة قبل أن تقاطعها القوى السياسية بعد أن صار المجلس مناصفة بين التعين والانتخاب..هذا كل ما يمكن أن أختم به عن الرجل إلا من أمر يخُصّه هو ليس غير سيرد في آخر التنقيب والحفريات هذه..(ما علينا..(

....

يقول إياد بعد أن قرأ وسمع وشاهد:

أبو شكيرا بعد هذا الموقف صديقي أنا ودعنى أسفر أنا عن مكنونات الرجل!..

)دموعي دموعي دموعي دموعي...

بيوم فقد الولف ليلة وردت عيني يمرها النوم ياغافي...)(3(

أبو شاكيرا ...قلب تحمل أورطته جسد انسان!..

فهمتك يا إياد أكثر مما افهم اباشاكيرا وأنت تُعلّق على قطع العلاقة بالفضيلة ..هذه الكلمة التي اعادتني ربما ربع قرن مضى ، واليوم ربما تراها أنت في هذا العالم (البزنس) مجرد رواية للمنفلوطي..فهمتك الساعة يا إياد ليس أكثر! فأصمت

الهوامش

1-القصيدة لابن زيدون الوزير الاندلسي صاحب ولادة وهي من نونيته الشهيرة:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً مِنْ تَدانِيْنا وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا.

2-ظهرت هذه الفرقة بالجامعة الأردنية في التسعينات ، وتنتشر بالعالم ، وتنسب للشيخ عبدالله الهـــرري (1910 -) الحبشي المولد ، ناهض الفكر السلفي في بلاد الشام مما حدا بالشيخ ابن باز الى ادراجهم في قائمة الفرق الضالة.بدأ بحوارات عقائدية مع فتحي يكن بعد عزلة شاملة مع معظم الفرق الاسلامية.

3-مـــوال ناظم الغزالي المطرب الذي انتدب لشحن الجيوش العربية بحرب فلسطين 48.

خارج أسوار الجامعة

ـ بعد فراقه مع عبدالناصر· تخرج أبـو شـاكيرا···وبدأ بالتـدريس فـي أحـدى المدارس الخاصة··وكانت لـه (شلة) جديدة أشبعت بعض غرائزه التي فقـدها بتخرج الرعيل الأول في الجامعة···لا يذهب بك التفكير بعيـدا ، ، ، وجـد فـي هذه المدرسة من يستطيع أن يناقشه في احداث 11 سبتمبر التي حـدثت بعـد ذلك بقليل وخصوصا قصة تلك الطـائرة التـي دخلـت فـي المبنـى الثـاني علـى غـرار الافـلام الامريكيـة المحروقـة ، قـال أبـو شـاكيرا أن رجـلا عظيمـا مثـل مشهور حديثة الجازي الذي شفى بعض جراحنا في الكرامة ذهب ضـحية 11 سبتمبر أيضًا ، لأنـه توفي عشية الأحداث والعالم مشغول بها فلم يجـد حظـه مـن الأهتمـام كرجـل سطّر تاريخـه بالـذهب والـدم ، وجـد مـن يتفاعـل معـه كوميديا بقضـية قضـم اذن النائـب الشركسـي منصـور مـراد مـن قبـل النائـب المشـاكس أحمـد عويـدي العبـادي ، صـحيح أن الاثنـين خريجـي مدرسـة

المعارضة فالاول كان يساريا تغزّل به مؤنس الرزاز في أحدى رواياته والآخر صاحب (وضحا وابن عجلان) شنَّ هجوما على معظم رؤوسا الوزارات خلال دوراته التي فاز بها ، ، لكن الحال تغير اليسار لم يعد يسارا وهذه الاذن اليسارية تتدحرج من على مدرج مجلس الامة.....(ما علينا).. ، وجد سعدي أستاذ اللغة الأنجليزية الذي شاطره رأيه في شارع شفيق ارشيدات بإربد عندما قرأ مقالا في الدستور ، يقول أنه سيدخل موسوع جنس للارقام القياسية لتفوقه في عدد مقاهي الانترنت..ضحك سعدي من أعماقه قائلا: كم سيضحك الذين ابتكروا الانترنت على ذقوننا بهذا الخبر..اربد بأكملها لا تعدل شارعا في باريس أو حتى القاهرة أما كان من الممكن أن نتباهي بمعايير التنمية والتكنولوجيا بدل هذا (الهبل)..و120 مقهى للأنترنت نتباهى بها ، وعقدة موسوعة جنس تجعلنا نبحث عن إنجازات في الهواء..قال سعدي عبارة أثلجت صدر أبي شاكيرا : غدا نصنع اكبر حبة فلافل أو معمول لتسجل لنا سبقا دوليا..(برافو)..عقدة موسوعة جنس تجعلنا سخفاء ، كما جعلت (نوبل) عشرات المبدعيين العرب الذين أُسروا بعقدة الجائزة فافرغوا أدبهم من الانتماء للحصول على باسبورت للترشح لنوبل..!!

وجد أبو شاكيرا في المدرسة من يفهم ادب تولتستوي ..ويتابع برامج حمدي قنديل ، أو يسري فوده (1) ، أو أغاني شكيرا ، وبالمناسبة من هنا انطلقت تسمية صاحبنا بأبي شكيرا وحدها أو كأنها وحدها من غير الناطقين بالضاد شدته بشيء يعرفه وأعرفه ، في هذه المدرسة وجد من يصمت عند تناول الافطار في بوفية المدرسة ، وحده عبدالملك المقيم بحي نزال كان

مثـار اعجـاب أبـي شـاكيرا سـاعة الافطـار إلا مـا يقطعـه رنـين هاتفـه بنغمـة (حسبي ربي جل الله..) ، لكـن صـحبة عبـدالملك أسـتاذ الكومبيـوتر لـم تـدوم طويلا فقد كان ينتظر رؤية منامية من الشيخ حـازم أبوغزالـة (2) للبـت فـي سفره لقطر وجاءته البشرى نهاية الفصل ، فعاد الـى (نـزال) وودع الـوطن بقبلة على يدي الشيخ ، أما أبو شـاكير فـآثر بعدها تنـاول فطـوره منفـردا ، وجد في هذه المدرسة من يشرح له لماذا يعارض قصيدة (لا تصالح) لعدي بـن ربيعـة بـن وائـل ولا يعـارض ذات القصـيدة لامـــــل دنقـل(3) ، كانـت المدرسـة تعـجّ بالمتناقضـات ، أبـو شـاكيرا الموسـوعي الأتجـاه أنتقـد يومـا طارق سويدان قائلا : لا اجد مبررا أن يفتتح الـدكتور طـارق كـل محاضـراته بقوله قرأت مئات الكتب وتخرجت من جامعات الغرب ، ليدع المستمع يحكـم على ذلك ، ، ، ، وأنتقد مرة مجلة (الفرحـة) قـال أن صـاحبها الشـيخ جاسـم المطوعي يصنفها على إنها الأكثر انتشارا في الخليج كدعاية ساذجة مع أنـه يعلم أن مجلة سيدتي أو زهرة الخلـيج تبيـع مائـة ضـعف وربمـا أكثـر ، قـال هكذا هم الشيوخ يحسنون الوصف ولا يحسنون الإحصاء ، لا يكفى أن تقـول أنا الافضل هات الأفضل وكفى ، ثارت ثائرة مـدرس الرياضـيات الـذي قـال : كيف تشبه مجلة تافة بمجلة صاحبة رسالة

ـ يـا أسـتاذ محمـد مـا بصـير تقـول مجلـة تافهـة ، مثلمـا أن للفرحـة رسـالة لسيدتي رسالة ، هكذا رسـائلنا تختلـف ، لا يمكـن أن نصـنف نصـف مليـون يقرؤون سيدتي بالتافهين ، وأعتقـد أن ظـاهرة التكفيـر انتهـت ونحـن اليـوم أرحب مما مضى بكثير...

كاد الأستاذ محمد هذا أن يصفع ابا شكيرا ، وأنـهى الحديث العقيم ،

مستصغرا صاحبنا:

ـ أحسن خليك بشكيرا٠٠٠أحسن لك

كانت هذه أول مرة يمتعض أيوب من هذا الأسم ، قال: هذا محمد وجه آخر لمئات (العجائز) الذين يجلسون على كراسي الجامعات ليته يقرأ (النباهة والاستحمار)!!(4)٠٠٠فعلا الحمار حمار ولو بين الخيول سرح!٠٠٠

أما الأستاذ محمد فقد غلظ الايمان على أبي شاكيرا أن لا يحاوره ولا يجاوره٠٠٠

اجت منه٠٠٠

٠٠٠٠٠الله يرحمك يا أبا الطيب علي بن الحسين.٠

)٠٠٠قالوا لنا: مات اسحق فقلت لهم: ي هذا الدواء الذي يشفي من الحمق(

ـ فعلا اجت منك!٠٠٠

في ذلك اليوم حصل امرٌ تافهٌ لكنه لم يخرج عن سياق الأحداث

لما همّ أبو شاكيرا أن يخرج من المدرسة اعترضه بائع نظارات عراقي يبلغ من العمر نحو خمسة وثلاثين عاما على وجه التقريب ، اتضح من خلال الحديث أنه ليس ببائع نظارات حقيقي ، بل (بصّار) يعني يقرأ بالكف٠٠٠كلام فاضي٠٠قال لأبي شاكيرا :

ما بدي منك شيئ لكن في يوم من الايام إذا قُدّر وصدق ما أقوله لك أذكرني ، قال اذكرني ولم يقل: اذكرني عند ربك!٠٠٠

قال : أنت لست الأول ولن تكون الاخير٠٠ثم مضى تاركا أبا شاكيرا رهين التفكير والفضول!!٠٠

الهوامش

1-لم يزل ببرنامجه (قلم رصاص) يغرد خارج مألوف الاعلام الانهزامي ، لا يتورع عن مهاجمة أي موقف دون الضمير العربي ، ويسري فودة من جيل الاعلاميين الشباب اشتهر ببرنامجه (سري للغاية.(

2-الشيخ حازم أبوغزالة: أحد ائمة الطرق الصوفية العالمية القادرية أو الشاذلية ، ورئيس جمعية القران الكريم بحي نزال ، ينتشر مريدوه في افريقيا وبلاد الشام والعراق.

3-عدي بن ربيعة من بني تغلب (توفي قبل ولادة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم باربعين عام) عرف بالادب الشعبي بابي ليلى المهلهل تولى قيادة حرب البسوس ضد ابناء عمه من بني بكر للثار لاخيه وائل الذي خط قصيدة (لا تصالح) بدمه ، انتهت بهزيمتة التغلبيين بعد اربعين عام ، قيل أنه اول من هلهل الشعر نسجه من غير سبك ، وامل دنقل الشاعر المصري الراحل (1983) استعاد قصيدته (لاتصالح) وفيها : إنها الحربُ ! قد تثقل القلبَ.. لكن خلفك عار العرب(

4-كتاب لعلي شريعتي (1977 - 1933) المفكر الايراني المعروف بالنقد الفكري اللاذع!

ي

موبايل سات دوت كوم

مصدر جديد اضافه أبو شاكيرا لثقافته ، في صيف 2002 أي تأخر عن الجيل بعض الشيئ ، اذ بدأ باستخدام الموبايل للتواصل مع اصحابه فيمن انسجم معهم في المدرسة وبقية من رعيل الجامعة ، لا تحدث حادثة ولا يقرأ كتابا إلا ويمطر أصحابه بخلاصة رأيه الذي وجد فيه بعضهم توفيرا لعناء البحث في الكتب والنت والفضائيات...عالم يتطور فوق مستوى الإدراك..وتتعدد فيه مصادر الثقافة..وحده الانترنت لم يستهوي أبا شكيرا..غير أنه وضع بريداً الكترونياً أجبرته المدرسة عليه ، للتواصل مع

الإدارة..يعني غريب أمرك يا أبا شكيرا..لا يستهويك الأنترنت ونحن في الالفية الثالثة... غريب... جماعة مثل المعتزلة التي وصفها يوما الجابري في محاضرة في عمّان ، بأحدى الفرق الديناصورية المنقرضة ، هذه صار لها موقع على الأنترنت...

يعني المعتزلة ـ وينا وين المعتزلة!ـ لها موقع الكتروني وأنت حامل هم فتح الايميل.

.الله يرحم الشيخ أمين نايف كان يتقبل النقد مهما كان قاسيا..

أين شرد بك هذا المخ الأفق..!!

أبو شاكيرا سمع و شاهد كل محاضراته بشومان ، وكان يعجبه فقط ليس أكثر سعة صدر الرجل...(1(

أنا نفسي استفدت من موبايل أبي شاكيرا والستالايت في علاقتي معه ...تلقيت اتصالا هاتفيا وأنا بمدينة (أبوظبي(

يقول صاحبي أبو شاكيرا : الآن الآن افتح على مقابلة الشيخ عايض القرني...وفعلت ولكن بحماس أقل من صاحبي!!

الستالايت باستثناء الجزيرة وروتانا طرب وحمدي قنديل ..ودعاية البيسبي ظلت رهين الدشات...

هذه التكنولوجيا التي هجمت فارعة دارعة على أبي شاكيرا انسته الكثير الكثير..

لك الحمد لك الحمد يا رب..لم أكن من هذا الكثير..

نسي أبوشكيرا...خليطا كثيرًا مما خبأته ذاكرة الجامعة

...نسي تقريبا كل مخزونه من الرجال والنساء إلا وجها جميلا...

كأن الله ينزع بالوجوه الجميلة ما لا ينزع بالسلطان..

رحم الله الأمام الأجلح....

..أخوه يعقوب يتواصل معه بالموبايل يوميا....في ذلك حبٌّ غير الذي محله القلب....عبدالناصر إلى النسيان..وعلي صار طيفا..أصحابنا موزعون اليوم في أربع قارات ليس بينها إلا هذه البحار والذكريات!..

اه...

..كفاح...

)حبيبتي ضافت على جرح العمر جرح جديد)(2(

...

ربما تكون شائكة لو تجرأ عليها من جديد..

الله يرحم ثلاثتهم : رياض السنباطي وأحمد رامي و(الحجة...(

)ذكريات عبرت أفق خيالي - بارقاً يلمع في جنح الليالي(

من ويـــن طلعتي الساعة يا كفاح!..

عاد ونام عله يراها من جديد ، لكن الرؤية لم تكن بالامل..

في تلك الليلة المتقطعة غفى أبو شاكيرا قبيل منتصف الليل وايقظه تلفون أخيه على منام غريب..

كان يجوب أطراف الجامعة الأردنية مع شاب ملتح مليح لطيف ، كأنه يعرفه من صباه..لكن فجأة يختلف الأمر ويقول : أنت..من أنت!!؟..نسيتني أنا صديقك عبدالرؤوف الست صديقي أيوب الذي ولد يوم مات مالك بن نبي(3)!...صديقي عبدالرؤوف وصديقك أيوب غريب!..أنت حي أم ميت..!!

أمجنون أنت اكلمك وتقول حي أم ميت..فوكزه أبو شاكيرا حتى يحسّ به فما كان منه إلا أن استيقظ على هاتف أخيه!!

الهوامش

1-امين نايف ذياب: (1931 - 2006): مفكر تبنى اعادة قراءة التاريخ على اساس رؤية المعتزلة.

2-من أغنية عبدالكريم عبدالقادر الكويتي.

" 3-مالك بن نبي": (1905 - 1973): المفكر الجزائري صاحب مفهوم (قابلية الاستعمار.(

عود على بدئ

..(اليوم...عاد(..

مكالمة منتصف الليل جاءت من يعقوب ، قال أن والد كفاح ولا يعرف مبعث هذا الطلب اتصل به بمقر عمله..قال: سمعت أن اخاك الأصغر مهندس زراعي ولديه فرصة عمل لدي براتب محترم..كيف فكّر هذا الرجل وقدّر..لا يعرف يعقوب.... كان يعقوب قد فكّر مرارا قبل أن يتصل بأخيه خوفا أن يعيد به الذاكرة الى ثلاث سنوات كسلى ..واكيد أن كفاح اليوم تخرجت

والأهم من ذلك ، أن ابنها اليوم ربما في رياض الاطفال أو في المدرسة ...(ما علينا..)..قال يعقوب"

ـ أنا مضطر اخبرك بالفرصة لأن الرجل يعرض عليك إدارةي إعماله ليس مجرد عمل...

....

جبل على جبل ما بلتقى...انسان على انسان بلتقي...قال أبو شاكيرا أنه سيتدبر الأمر في اول زيارة للعقبة..لكن ليلته تلك تشبه ليلة الباص الذي تعطل بطريق العقبة ، لم ينم إلا الفجر

...شارد بما شرد به الامس....على طريقة توفيق النمري... (ونومي عاداني ما بيدي حيلة نومي عاداني...(

...واستفاق على صوت الموبايل ، يوقظه الأستاذ أحمد:

ـ شكلها راحت عليك نومة!!

كان أبو شاكيرا قد طوّر كثير في اللوك الخاص به ، وحدّث موبايله ، وغيّر قصة شعره ، وصار أحيانًا يلبس الكرودروي والكتان أما الجنز فلا ، وحدها السيارة التي لم تطلها هذه العولمة الجبارة

غاب أبو شكيرا عن المدرسة والساعة الخامسة عصرا كانت الفوكس فاجن اياها تحط في العقبة!!

بدون مقدمات ، يتصل أبو شاكيرا من بيت أخيه وبموبايله الشخصي بوالد كفاح

ـ حابين نزوركم أنا المهندس أيوب!

ـ بخصوص العمل مرحب بك أنا سالت عنك والموضوع من طرفي محسوم

ـ حابين نزوركم في البيت لأمر اخر إذا بتسمحوا

الأمر جد واضح أبوكفاح ليس عنده إلا هذه المطلقة وابنها وزوجته ، ماذا عساه أن يكون محور الحديث..

ـ اهلا وسهلا

قضي الأمر لا سبيل للتراجع..كما اعرفك جسورأي سريعا..قراراتك لا تحتملي العودة مثل سيوف القبائل إذا شهرت لا بد أن تراق بها الدماء ...وعلى ما التردد وعلى ما الرهبة وانت للمرة الثالثة تراوح مكانك...وماذا يخسر استاذ مدرسة مثلك مهما بلغت ضراوة الموقف ...ربما ربك يقدر ما تحاول أنت أن تفر منه..ميخائيل نعيمة المسيحي الجميل ياقرب الى القدر منك..(لست أخشى الضرر

وحلـــيفي القضاء

ورفيقي القـــــــدر/ي(

يلماذا تكثر الاستشارات بالهاتف الساعة!!

اتكل على الله...

صديقه الأستاذ عبدالله يقول له : اتكل على الله تزوجوا الولود الودود..منقبة وسبق أن تزوجت واعقبت..اذن بالمواصفات!!

الأستاذ سعيد ملعون..ابن ملعون...: اياك تشتري سيارة من (شوفير) تاكسي أو تتزوج من وراء شيخ مطوع!!

دع ذلك كله يا اباشكيرا..وامضى حيث ساقك قدرك...

ü ü ü

زوجة يعقوب تمارس بعض الدهاء هذا اليوم ، وتطلب مرافقتهم···في مثل هذه المواضيع لا بأس···

جلس الجميع وخرجت الأم تجلس بجانب الأب منتهى الاناقة والحب رجل باخر الخمسين وامراة اصغر منه بقليل ، ملامح النعمة بادية دونما عناء البحث···

}··· تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ···{·· ،

وتدخل كفاح حاسرة وجهها بالكامل ، زادت على اخر مرة راها بالطريق إنها ربما بدت اصغر من عمرها بسنيين ، لا تبدو هذه المرأة حملت وانجبت وعانت مرارة الطلاق···كل هذا ضائع في وجه املح··

قالت امها ، أن كفاحَ كانت ترتدي النقاب خارج البيت وفي الجامعة أما امام الاخوة الذين تعرفهم فلا···جميلة فعلا

···لم يشعر يعقوب أنه اذ طلب يد هذه المطلقة لاخيه قد ضامه في شيئ··

ابتدر أبو شاكيرا الحديث:

-أم كفاح أنا اتصلت بك قبل أكثر من ثلاث سنوات ، وقلت ابنتكم الانسة كفاح ، وانتهت بطاقتي بعدها···في الحقيقة لم تنتهِ البطاقة ولو انتهت فانا اليوم هنا لاشحنها من جديد

)يخرب بيتك يا أيوب من وين جايب كل هالحكي!) اسرّ يعقوب ذلك في صدره لم يكن اخوه بهذه الجراءة

ـ طالبين القرب منكو··بكفاح أما الشغل فنعتذر عنه لأن أيوب مصرٌ على البقاء في المدرسة !

عرف أبو كفاح أن هذا فضلٌ اخرَ للرجل ، لا يريد أن يعيش صهره على فضله هو ، وهذه شيم الكبار ، على كل حال عادة الناس في مثل هذه المواقف أن يقولوا: نسال عنكم ، واسالوا عنا ، وموضوع احمد الصغير لم يناقشه أحد ، لكن الامور سرت على نحو مختلف ، قال أبوها و وأبتدرهم بذلك:

ـ يا ابني اجلس معها وشوفوا اللي تروه مناسبا ما أنا إلا الولي المستأمن!!

...

اسفرت هذه الجلسة الاولى مع أبي كفاح عن أن الرجل مثقفٌ غريبٌ..

وجه تتمنى أن تغرف منه وتشرب ..! (والتعبير مسروق من الشيخ احمد الكبيسي يصف احمد صدقي الدجاني...)(2(

تحدث مع يعقوب الرجل العملي غير المثقف..

ثم انتقل الحديث إلى أبي شاكيرا لما أحسَّ أنه اجدر بالحديث..قال:

ـ يا أيوب يا ابنيي انصحك بقراءة مؤلفات اثنين من الصوفية الأردنيين ، الأول صوفي مسيحي أسمه اديب عباسي والاخر صوفي مسلم أسمه امين شنار..ولا تنس أن تقرأ لناصر الدين الاسد هذا عقباوي اصيل وابراهيم العجلوني صريحي اصيل..(1(

أسفرت هذه النصيحة عن شخصية الرجل الهادئة..أما أبو شاكيرا الذي كان بالفعل قد قرأ للأسد والعجلوني أول مرة يسمع بالصوفيين الأردنيين ، حاول فيما بعد أن يفتش في فهارس مكتبة الجامعة الأردنية فوجد اسم الرجلين لكن لم يجد كتبهما وطويت صفحتهما من تاريخه وتاريخ الأردن

الهوامش

1-الشيخ احمد الكبيسي (- 1934 (: رئيس جمعية العلماء في العراق|احمد صدقي الدجاني (2003 - 1936) : مفكر قومي فلسطيني الاصل

2-اديب عباسي (- 1905 (1997 : اديب وروائي ، من جيل مجلة الرسالة ، كتب رواية (عودة لقمان) واعتزل الكتابة قريبا من ربع قرن قبل وفاته ، وامين شنار (2005 - 1933) شاعر وروائي ، كتب رواية (الكأبوس) اعتزل الكتابة في اخر عهده أيضًا|ناصرالدين الاسد) - 1922 : (رئيس سابق للجامعة الأردنية ويعتبر مؤوسسها|ابراهيم العجلوني: كاتب وصحفي تزيد مؤلفاته عن الثلاثين معظمها في الشان الادبي والفكر.

خطوبة ترانزيت

في نفس الزيارة جلست كفاح بغرفة مجاورة بصالون فيه بهو اخر مفتوح على الاهل ، يرونهم ولا يسمعونهم ،

فيما أبو شاكيرا بثقة غير مسبوقة يتحدث معها لا يسمع إلا ايمائتهم وبتعابير وجوه غريبة ، غير ما كان في صالة الضيوف أن رعى انتباه الجالسين ضحكة مجلجلة ناعمة صدرت من كفاح ، عرف فيما بعد إنها ردة فعلها

لمـــــا قال: أن أصحابه يسمونه (أبا شكيرا)···رغم أنـه يحفظ 10 أجزاء من القرأن ولا تفوته الصلوات ، ويقرأ كل شيء ولا ينتقد إلا إذا طفح الكيل ويعجبه الإبداع مهما كان···قال لها مثلا هل تعرفين أن سيد قطب أول من أشاد بكفاح طيبة لنجيب محفوظ وهاجم الرافعي بحدة!!(1(

أيوب هذا كنز···هكذا قالت لأبيها بعد أن خرج الناس وقرئت الفاتحة···ولكن لم يتفق على شيء ولم يسمع صوت احمد الصغير ، يومها ربما كان نائما أو في بيت جده لأبيه لعلهم يرون فيه وجه عبدالرؤوف الغائب···

····تم كل شيئ··

)تم كل شيئ لأن كفاح هذه لا تقول·· (لا)·· لشيء تراه مباحا(··

)طيعة لينة(··

)ما أسرع أن تجيب·! ·ليس فيها من عناد الأنثى إلا شموخ ناصية تبحر فيها زوارق الأنوثة والجمال وعيون الرجال(!··

قصة حب قصيرة ··نفحة مثل روايات عبدالحليم عبدالله··(2(

سلسة مثل شعر اقبال(3(

هل كان هناك حبٌ بالفعل!!··

اين سرحت الاجساد والارواح الساعة!!···

بماذا فكرت من جربت الرجال ولم يجرب النساء!!··

وما هي المفاجآت!!··

ربما كما يقول ستاندال(4) ـ الذي قد لا يصادفك أسمه باي مكان-: دائما نتائج الحب غير متوقعة!!

في تلك الليلة راى أبو شاكيرا امه في المنام ، رآها صبية دون العشرين واحتضنته كطفل ظل يبكي حتى ناولته الى أخرى ، صبية بجمال أكثر من امه بعينين خضراوين وظهر طفل اخرَ متعلق برأسها ، وبدأت المرأتان تلثمانه واغرقت دموعهما وجهه المتورد ثم انتزعته أخرى وهربت به واستيقظ وهو يحاول عبثا أن يستطلع وجه هذه التي أختطفته!..

ولما قصّ على يعقوب رؤيته تلك..ذرفت دمعتان من عيني يعقوب..قال : هذه المرأة الجميلة التي لثمتك مع أمك خالتك أم ابراهيم ، ارضعتك بعدما ماتت امنا ..ماتت بعد عام من رضاعتك ولحق بها ابراهيم بعد يومين..وتفضل الله علينا وبقيت أنت!

هوامش

(1)كفاح طيبة : رواية مبكرة بداية الاربعينات لمحفوظ ، كان قطب ناقدا في الرسالة يومها واثنى عليها في الوقت الذي كان قد شن هجوما كاسحا على الاديب مصطفى صادق الرافعي واصفا اياه بالجمود واللاشعرية ، وهو ما دعى محمود شاكر الذي مر ذكره في الفصل الثاني للدفاع عن الرافعي ضد قطب ، والغريب اليوم أن قطب والرافعي ينظر اليهم على أنهم من نفس المدرسة فيما محفوظ من مدرسة الضد!!!

(2)روائي مصري(1913–1970) صاحب مرسة رومانسية ابرزها: شجرة اللباب وشمس الخريف.

(4)محمد اقبال(1877–1938): الشاعر الروحاني الجميل ينسب له الفضل بفكر تاسيس دولة باكستان.

(4)روائي فرنسي من الصف الأول في المدرسة الواقعية.

..

زواج و أسرار

تزوج أبو شاكيرا في العقبة ، الحفلة رقم اثنين لكفاح اقتصرت على بعض اقربائها وزملاء يعقوب ، أبوكفاح قدم عقد فريد بهر الحضور كان قد احضره من(لازوردي) الرياض ، والام قدمت مجموعة عطور من (لانفان)و(شانيل) احضرتها من السوق الحرة بمطار الدوحة ، فيما يعقوب

اصر على حفلة عشاء محترمة تليق بالنسب الجديد ، ، ، وكانت ليلة الدخلة على حساب الأب أيضًا في شاليه بحري محترم ومر الزواج بسلام ، ولم يسمع أحد بعدها تفاصيل علاقة أبي شاكيرا بكفاح ، الهمس الدائم يقتل فضول الأم التي عاشت همسا قبله اسفر عن هروب الزوج الأول وتسريح باحسان ، ونهاية ربما بغوانتناما أو تحت الأرض أو في مكان ، لا يعرفه إلا من يعرف سقط الثمر والبابس و اسرار الدول٠٠٠كان أبو شاكيرا قد رتب امر بيته في عمّان ليصطحب عروسه فيه ، وهذه الأم مدرسة إذا اعددتها اعددت فتاة مثل كفاح٠٠٠رتبت امر الطفل قالت أنه مثلما عاش معها سنوات الجامعة سيعش معها بقية عمرها٠٠حاول أيوب أن يقول: ما بصير٠٠لا زم يجي مع امه٠٠٠

الجدة تأبى ويحسم الأمر ، كفاح وأبو شكيرا في بيت واحد ، هذه الأنثى تزداد و تزداد جمالا كل يوم ، هذه المرأة كانها ترجع في عمرها كل عام سنة للوراء٠٠٠

ü ü ü

هذه الفترة شهدت ضمورا بيني وبين أبي شاكيرا ربما لتشتتنا بالعمل أو ربما لانشغال أبو شاكيرا أكثر بزواجه أحيانًا وبقهره أخرى وهو يسمع عن هذا الغلو الاعلامي السافر علينا ٠٠هذا الغلو الذي تبع غزو افغانستان وسبق احتلال العراق٠٠٠

هذه الفترة التي شهدت غزل الاعلام الغربي بقبعة حامد كرازاي و(صلعته) أحياناليس فيها احداثا ابرز من تلك!٠٠

تقفل الحوارات التي تدور بين أبي شاكيرا وكفاح...اسرار زوجية من يعلم بها...صديقي أبو شاكيرا أعلمني بكل شيئا إلا ما

كان من حوارته مع زوجته ، هو محق بذلك...لو كان أي منا لفعل ذات الأمر

}إلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أنه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ{

.....

ما يدريني أنا ما كان يستغشي ثياب أبي شاكيرا وزوجته...

ربما كان هذا اقصر الفصول التي اعرف...لاني لا أعلم عن هذه الفترة شيئا إلا ما كان يدور مع أبي شكيرا في المدرسة و زملائه بعد الزواج...أبوشكيرا..كما يقول استاذ الكيمياء وهو علم يعرفه كل طلاب عمّان ، يقول : أبو شكيرا بدأ أكثر انفتاحا...بعد الزواج...قال يوم على مسمع من صديقي سامر الذي نقل لي الخبر (أن صاحبك أبا شكير كأنه تزوج من صبايا الصوفيية وليست فتاة محجبة!) ، قال سامر هذا لانه حاججه يوما في كتاب لمالك بن نبي فوجده قد نحى منحا غير الذي عرفه فيه ، قال: شو بدك بوجع الرأس ، سامر كان يحاول أن يمتحن صاحبنا اتغير أم لا فلم يجد غير مالك بن نبي الذي هام فيه يوما ـ وأبوشاكيرا على رواية موثوقة ولد يوم توفي مالك بن نبي كما تعلمون ـغير أنه اليوم فيما تخيل سامر شأنه شأن كاتب مثل انيس منصور الذي لم يقرأ له أبو شاكيرا حرفا في جريدة أو كتاب أو غير ذلك مما تجود به المطابع....هكذا ظن أن الزواج قد فعل

به····وقال أنه خرج ووزوجته المحجبة بعد ذلك لمشاهدة امسية موسيقية لنصير شما الموسيقي العراقي!!···

قلت لسامر ربما···لاني لا اعرف اسرارا كثيرة في هذا الزواج···وما نحى اليه أبو شاكيرا في هذا الوقت بالذات غير ما كان من اتصالين عرضيين مع أبي شاكيرا الذي لا يفوته دبيب النمل لما يتعلق بالسياسة ، قال لي مرة : اسمعت أن بريطانيا افتعلت ازمة دبلوماسية مع السعودية بسبب قصيدة لغازي القصيبي يرثي فيها ايات الاخرس·(1)·كان متحمسا كعادته وكان متحمسا أكثر في اتصاله الاخر: قال أنه شاهد مسلسلين تاريخيين للدكتور وليد سيف ، قال تذكر وانت في السنة الاخيرة وانا في الاولى لما سجلنا مادة العروض عند الدكتور سيف قلت لك هذا اسطورة اردنية ستكون حديثا يوما ما··يتحدث بسعادته التي كانت في جيلنا··لا اعرف بالضبط كيف بردت انفعالاته ساعة حاججه سامر في مالك بن نبي ، ربما كانت ساعة غرام قطعها عليه صاحبنا ···وساعات مثل هذه يبرد فيها المحيط ويشتعل القلب ليس الاه···

هوامش

1-كتب الشاعر السعودي السفير لدى بريطانيا غازي القصيبي قصيدة يمجد فيها الصبية ايات الاخرس التي نفذت عملية فدائية يقول فيها: (يشهدُ اللهُ أنكم شهداءُ..

يشهدُ الأنبياءُ والأولياء) ادت القصيد الى ازمة دبلوماسية غادر على اثرها بريطانيا عام 2002 بعد أن مكث 10سنوات هناك.!!

سقوط عاصمة العباسيين!!

لا ينكر احدي منا أن أبا شاكيرا كان سعيدا بزواجه هذا ، لكن مفاجأة ما بعد الزواج افشلت كل استنتاجاتنا ، زواج عمره بالتمام اليوم قريب من سنة

ونصف لم يثمر عن شيئ بعد وهذه ارادة الله..وبغداد تسقط في نيسان...وصاحبنا يرثيها بقصيد تقطر الما :

سقطت بغداد بلا حرب..

سقطت بغداد..

لم تنتهِ بعد جرعات الالم التي تجرعها العالم العربي بحرب تنقلها الفضائيات بمرارتها ، كانت حرب 91 وتدمير بغداد يومها أقل ضراوة فقط لانها لم تنقل لنا حسرة الالم في كل نصف ساعة عبر فضائيات عربية تقدم شهداء للمرة الاولى

كما تقدم الأرض نفسها مهدا للدماء ، وفضائيات عربية أخرى لعنها أبوشاكير الف مرة في علنه وسره ولاسيما أولئك المحللين الذين يرسمون الطريق نحو السقوط دون أن تشعر لوهنة من حديثهم أنهم عرب..وهذا عمّق الجراح أكثر ، تعيسة هذه الأرض التي تنجب هؤلاء ، تعيسة تلك الأرض التي تشرب بترولا وتبني عرشها فوق الحطب كما في قصيدة سعاد الصباح... ، ، تعيسة هذه الأرض العربية ولعنة الدماء تصيبها أنا شاءت ، لم اعد دون الثلاثين ..يعني عقدي الثالث لم ينتهِ وقد شاب شعري وأنكرتني رجالي-..اه يا ايها الحارث ابن عباد_.... يقول أبو شاكيرا...(حامل السلم بالعرض يا أبا شاكيرا وينك أنت وين الهم والشيب(...

ü ü ü

نحن الان في بني اسرائيل ...قهر على قهر على وجع على اخرى...زكريا وما يدريك من زكريا!....

}قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا{

...

وقريش تشّيب الدهر...أهل مكة اخر من يسلم واول من يرتد والحديث لسهيل بن عمرو.. اااااه....يا رسول الله...

)ليت الاخرق ابن رأس الخيمة المسمى احمد بن ماجد وصاحبه البرتغالي بقيا كل رهين زوجته ، وبقيت الدانمارك طي الظلام والغاب والبقر وظل الشرق شرقا والغرب غربا!!..(..

...اهٍ..يا سيدي!...

)شيبتني "هود " و "الواقعة "و "المرسلات " و "عم يتساءلون" ، و " إذا الشمس كورت("

....

واهل العراق يبكون ويندبون...

وجرح علي لم يزل معقودا به الالم لكن غير الالم الذي يعرفون...

)ملائتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً(..

...حسبك كل هذا الوجع ..ادميت قلبك يا صاح!..

خذ الأمر من نصف الكاس الممتلئ كما يتفلسف منظرو التسويق.!..

ارتقي بك كعادتك وخذ هذا المثل الاجمل..

)من شاب شيبة في الإسلام ، كتب الله له بها حسنة /حديث(

....

وامين الجندي بقول(فالليـــالي تزينها الأقمار!!(...

ـ خليني أريح لك راسك أحسن!!

وصفة اعشاب من (زين الاتات) تاتي على كل هذا الشيب وحلّ عني يا أبا شاكيرا..أنا بدلك على صاحبي علاقته مباشرة مع مريم نور صديقي اسامة اديب!...

خلصني...

لا....والله عارف يا اباشاكير أنك تكره المازوخيين...بس في حلقة مفقودة أنا ما بعرفها...

)وانت شايف و عارف(...

، ، محق أنت في هذا الالم يا أبا شكيرا أم أن جرحا بذاكرتك هو الذي يستبد بك.....(ومعود على الصدعات قلبي..)...امحق أنت في وجعك هذا ، ، انتحار خليل حاوي بعد غزو بيروت كان مثار اعجاب القوميين العرب لكن لما نشرت تفاصيل الانتحار بعد ذلك في قصة حبّ تهاوت خيب امل الجميع...إياك أن تنبس ببنت شفه ولتذهب بك شجونك اينما تشاء... ، ، وتنهي كل هذه الشجون وهذا التلاطم بالافكار والضمير والفرح والحزن والاغترابيتاشيرة سفر للولايات المتحدة الامريكية لصديقنا أيوب أبي شكيرا في احلك ظروف العالم العربي ، وأصعب زمن ممكن أن تحصل فيه على فيزا....كيف؟ لا اعرف ربما على طريقة سائق التكسي اللي ركب يوما مع محمد الحايك قبل سفره لامريكا وقال أنه يعرف مسؤولة الفيز بالسفارة الامريكية ...الحايك كان يتهكم ويبدو أن كل اصحابنا اليوم من مدرسة المازني واحمد رجب وفؤاد المهندس وأبو النمر.....(ما علينا..)..عاد أبو شاكيرا عند بيت صهره واجتمع معهم واخبرهم بقصة الفيزا التي كانت كفاح أكثر الفرحين بها...تتحدث عنها وكأنه كان حلما لها قبل أن تعرف

الرجل..الفيزا بالطبع لأبي شكيرا وحده وكفاح لا تريد فيزا يكفي أن اباشكيرا سيسافر...غريب امر هالبنت...تقول امها...ما فيه حرمة تفرح بسفر زوجها.....

}فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ..{

وعلى شأن ماذا يسافر...لا أحد يعرف...

الأب نادراً ما يتحدّث وإذا تحدّث يسهب كالبحر...

لكن الموقف دون البحر ودون الامل...

كفاح التي أسفر الفحص الاخير لها عن حمل كان مثار سعادتهما...تودع أبو شاكيرا الذي سيسافر إلى عمّان غدا ومنها إلى امريكا..تودعه..لا تبكي أبدا..وتعلم أنه باع سيارة الفولكس إلى غير رجعة فلا يبدو في امله أنه يعود..يبدو هذا الأمر طبيعيا لديها...

يسافر أبو شاكيرا ويكتفى بأن يتصل في جميع أصحابه بالموبايل...يسلم عالجميع ...ويقول لي أن اكتب ما حصل...لم أره ساعة سافر وانتهى الوداع مع الجميع بالموبايل...ولم يشهد أبو شاكيرا التحول الذي جرى بعد سقوط بغداد مثل عودة المسلسلات الأردنية للمحطات الخليجية وما شاهدته أنا بالضبط من أغنية (يا سعد) على محطات أخرى ، ربما كانت هذه ابرز الأحداث التي غابت عليك أبا شكيرا لو بقيت هنا..

نعم يترك أبو شاكيرا كل هذا ويسافر..

يسافر بعد أن يعهد الي بالتنقيب عن بقيته...

لينسيني حزني عليه...

ي(وماْ ذرفــْنا ليلةَ الوداعِ مِنْ دمُوعْ..(

...

اقول : ما ذرفنا من دموع!!!

أبو شاكيرا على الفضائيات- ارطبون العرب!!(1(

يقول صاحبي عبدالرحمن أنه شاهد أبا شاكيرا على أحدى الفضائيات الامريكية يتحدث بلغة ركيكة عن الاستشراق ، في مقتطفات معظمها من ادوارد سعيد ، قال صحيح أن سعيدا هذا الهجين الثقافي قد وضع كتابه ربما قبل ولادتي ـ والحديث لابي شاكيرا- لكن واقع ما يسفر عنه اليوم من هوس قراءة الشرق المغلوط لا يصفه الاه ، دافع أبو شاكيرا عن صورة الاسلام وعن الفهم الخاطئ له في الغرب ، وقرأ صاحبي مهند المقيم بأمريكا إعلانا لحضور محاضرة في ملحق أحدى الكنائس بعنوان(رؤية اسلامية لانهيار الجدر الاستنادية للعولمة) وقرأ بعدها أن بابا الكنيسة تلك القس الاوغندي اشاد بما دعى اليه المحاضر المسلم في استنباط (الاستغراب) بمفهومه قال : على الغرب اليوم أن يعيد قراءة نفسه قبل أن يقرأ الاسلام مقلوبا ، وصاحبي محمد الحايك أيضًا شاهده في ندوة يدافع عن سماحة الاسلام ويتهجم على هذا الغلو الذي اصاب بعض الجماعات الاسلامية ، لكنه قال اخر ندوته : لكن للاسف هذا العنف انتم صنعتموه وليس الاسلام نفسه.واستطرد ببعض اراء لروجيه جارودي المولود لاصل فرنسي..ثلاث مشاهد وصلتني لابي شكيرة قبل أن تنقطع اخباره بالتمام...لكن الذي عرفته أنه كان قد اتصل بالهاتف بحماه وطلق زوجته التي لم يظهر عليها أي ملامح الانكسار ساعتها ، لم تكن امها بحاجة أن تسأل المفتي هل يقع الطلاق بالهاتف أو لا ،

لكنها سألت المفتى عن طلاق الحامل ، كانت قد نسيت أن تسأل عنها في الزواج الأول ، وقال طلاق فاسد ، ولكن ..(اولات الاحمال اجلهن أن يضعن

حملهن) ، اذن تم الطلاق والعدة بالولادة ، ، ، هذه العدة التي ربما انتظرتها كفاح لامر لا نعلمه··· نحن الان في عام 2008 ولم يسّمع عن صاحبنا أي شيئ منذ ذلك الحين ، اتصلتُ باخيه يعقوب وقلبه يحترق على أخيه لم يسمع عنه شيئا ، راسل شبكات التلفزة التي تحدثت مع رجل مسلم معتدل يحاضر عن الاستشراق ···إخباره مقطوعة منذ قرابة اربع سنوات··

}···يَا بَنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ أنه لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ{

.....

هوامش

1-ارطبون العرب : العبارة للخليفة عمر بن الخطاب يصف عمرو بن العاص ، قال "رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب" وارطبون الروم ادهي الروم كان قائدا للروم في الرملة وبعث له عمرُ عمرا٠

رسالة بالا ميل تعود إلى عام شتاء 2004..

اذكر انني كنت اتابع جنازة عرفات التي اقيمت بروتوكوليا في مصر ، وقال معلق الجزيرة يصف الجنازة: جنازة مهيبة تليق بالرجل ، لم يكن يحلم بها أبوعمار في حياته ، وتولد عندي فضول غريب لو كان أبوشاكير الى جانبي لافرد له فصولا ، ففتحت الانترنت افتش عن بعض تاريخ الرجل ، لمّا مررت عرضيا على الايميل ، وراعني رسالة منذ شهر...منذ شهر بالضبط كانت قد وصلت من أبي شاكيرا ، وانا افتحها الليلة ..

)الرسالة باللغة الانجليزية(

الاخ محمد العمري

تحية وبعد ، ،

اخبارك واخبار الشباب جميعا...

الاسلام دين سلام

وانا كما أنا وجودي بامريكا لم يغير من افكاري شيئا..

سأعمل ما بوسعي لعكس صورة الاسلام المستنير

كتب الاسلام والسلام كثيرة كلها على الانترنت

مهمتي أن يقرأ الغرب ذلك ساحاول الترجمة في بعض المدونات والإشارة اليها وخصوصا كتب الشيخ الغزالي والقرضاوي والزنداني والبوطي.

سلامي لك

...

حاولت الرد بعد شهر من وصولها ، كان الايمل يعود الي ، يبدو أن الايميل اغلق لعدم الاستعمال!

....

وبقيت أسائل عنهي كلما شد من الرفاق رحل الى أي من الولايات الخمس والخمسين..

مـــــــرة واحدة فيما يبدو أن صديقي الحايك أشفق علي ، وكان قد تلقى بلاغا في المركز الإسلامي الذي يعمل به في نيوجيرسي من أن شابا عربيا لفظ أنفاسه بعد صدمة مرض السكر خلال مشاهدة فلم عمر الشريف(العم ابراهيم وزهور القران) وان الشاب الشنقيطي الذي حاول إسعافه ساعة سلم أمره لربه ، سمعه يستغيث ثم يشّهد بلغته العربية وهذا ما يفعله الجميع في ساعة نهاية كتلك ينسى كل ما تعلمه وينادي مثل الفطيم بلغة واحدة لا يعرف غيرها ، كان من صديقي أن ارسل الي بالصور التي التقطت للشاب الذي لم يكن يحمل أي وثيقة ، لكن الصور لم تكن واضحة بعتمة ثلاجة الموتى ، وكنت ابحث فيها عن غير صاحبي لعلي لا أجده ، كان من الواضح أن ثمة وشماً اسوداً غير ثابت (تاتو) ، على كتف الرجل يشبه (حنظلة) من

قفاه كما في كاريكاتير ناجي العلي ، قلت أبو شاكيرا لا يفعل ذلك لكن ربما ، شيء وحيد جعلني جازما من أمري الذي سطرت بعده الإعلان ، الصورة السوداء التي لا تكاد تبين فيها غير عينين زرقاوين ، لا تبدو فيهما النقطة الحمراء التي تظهر في الصور ، هل من الممكن أن يكون أبو شاكيرا بعينيه السوداويين قد وضع عدسات زرقاء···لا وألف تريليون (لا) مثل ميزانية أمريكا من اللاءات ، أبو شاكيرا إلا هذه·· لا يمكن أن يرى الدنيا بغير عيني أيوب القديمة!!!!!!!!!!

ü ü ü

ولذلك سطرت على قلبي الاعلان التالي···

ادعوك اليوم ···أن لم يكن من اجل هذا الخافق الذي لم يزل ينبض بالحنين فمن اجل من طلبت أن اكتب لهم···

من اجل يعقوب··

من اجل دعوة أم محمود··

من اجل بقية كتب ستعلق أغلفتها بعدك للزينة أو للجرذان ··

من اجل الرفقة على رأي فهد بلان: يوم على يوم لو طالت الفرقة··يوم على يوم ما نسيت أنا الرفقة!!

من اجل ما (احلف بعدك بعمرك···(··

من اجل بعضك الذي أودعت في الرحم وفي العراء··

من اجل رسالة····· ربما (مسج)··ربما(أيميل) ··ربما شكل آخر·· يردك يوما من عبد الرؤوف هذا الذي شتمت وأثنيت في ساعة معا ··

من اجل أي أحد إلا كفاح أو من اجل لا أحد إلا كفاح··(هذه لك··(!

كفاح هذا البحر الذي منبعه ماء الرجال ولا ندري أين يلفظ ثماره!..

)كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن- سفر الجامعة؟الاصحاح-

1(

دعوتك ...الليلة وقلمي يخطك ببعض طيفك!...

)دعوتك فلم تجبني...وكيف يجيبني البلد القفار(!...

دعوتك أنا المتورط ببعض طيشك!..

دعوتك كأني اراك تقرأ كل حرف اسطره عنك...

كأني اراك تهزأ بي في كل حرف..

كأني اراك تقرأ من خلف زنزانة صنعتها لنفسك..

معركتك مع نفسك هي ذاتي...سابقي أفتش في ثنايا الاشياء التي تدل على المسير..

)ما دلني أحد عليّ. أنا الدليل. أنا الدليل إليّ)(1(

...

سأعيدك وكل حرف نطقته لأجدك في آثره..

حزيـــن أنا

فلا تلعب هذه اللعبة معي أخرى

دعوتك الليلة علك تفاجئني باتصال تقول اقفل روايتك السمجة هذه..

وتطل مثل البدر أرسمك..

تطل مثل السيف أشهرك..

تطل مثل القلم تخطني أنت وتعفيني من بقيتك الجذلى في أعماقي..

دعوتك..لست اشك في لحظة تطل ببقية وجهك التي ما فارقت عيناي ..

...

)دعوتكي للجفن القريح المسهد(..

)دعوتك والأبواب ترتـــجُ دوننـــا.) (2(

...دعوتك لست ادري أينا سيف الدولة وأينا سجين الروم..

دعوتك لا اعرف غير اني سجين ..ببقائك عالقا في تراتيل يومي!..

الهوامش

1-محمود درويش من قصيدة (قافية من أجل المعلقات.(

2-روميات أبوالفراس الحمداني الامير الشاعر التي استعطف فيها ابن عمه سيف الدولة لإخراجه من اسر الروم (أخوالـه) ، وفعل ، لكن المصيبة كانت أن ابن أخته وهوابن سيف الدولة قتله ولم يقتله الروم!!

استنتاجات أبو النمر

صديقنا أبو النمر يكشف بعض الغموض ولكن من عنده دون الرجوع لاي مصدر...

يقول : هذه الحسناء التي تصغر كل عام سنة وتزداد جمالا ربما أرادت أن تكفر عن إنها ارسلت زوجها الأول إلى باكستان لينخرط في طالبان ، فأرسلت صديقنا الضحية الثانية للتكفير عن خطيئتها الاولى بتعديل البربوغاندا عن الاسلام في أمريكا..وقد نجح في ذلك بمحاضرات شاهدها بعض أصحابنا هناك..وربما يقول أبو النمر..ربما هي التي دبرت تأخرها في الليلة إياها لتسأل اباشكيرا أن يستعين بالحارس لفتح باب الجامعة في خطوة جرّ رجل ...وربما ستكون الفريسة الثالثة للتكفير عن الفريسة الثانية...اقصد مهمة البحث عن أبي شاكيرا الذي أختفى منذ محاضراته الاولى...وبالطبع هذا سهل جدا لكن أبا النمر يقول أنه لن يكون هذا الرجل الذي سيضطر ليربي طفلين كل واحد من صلب رجل اخر...

في الحقيقة دونت هنا استنتاجات أبو النمر فقط لأختم بشيئ غير الغموض ...فالقصص الغامضة تجعل القارئ يسب الف مرة على الساعة التي افتتح فيها قرأتها ، وهذا شأن صديقي أبوالنمر دائما صاحب افق وخيال واسعين..اذكر عندما دخل الكفتيريا ذات مرة ورأي وجه سالي متوردا وبتقول : عقبال البكارى ، قال : والله صادت عريساً (بنك!)..وكانت فراسته في مكانها فقد ظفرت صاحبتنا يومها بابن وزير (مرتاح)...ــ الصحيح هذا الكلام مش وقته الان!ــ بالنسبة للاستنتاجات.ــ خلينا فيها أحسن ــ.. أنا اطعن ببعض استنتاجات صديقي أبو النمر لسبب واحد ،

أن اباشاكيرا قال لي أن اكتب كل ما اعرف ، وهو يعرف انني لا اعرف شيئا عن الفصل الاخير في حياته ، لكني على ثقة أن ألله يرعاه ويبعد عنـه اولاد الحرام ودعوة أم محمود وهي واطفالها محشوة مثل السردين لم تنقطـع عن دعائها له بذلك ، كأنها كانت تعلم أن صاحبنا بلا أم ويحتاج يوما ما إلى هذا الدعاء...

...يحتاج لهذا الدعاء..

وصلك الدعاء يا أبا شكير....!..

اين هذا الطفل الملقى في اليم!...

اين صندوقك القت به الامواج..

اين محبتي ودعوة أم محمود...

اين... الاستشراق والحداثة والحب ووجع العبـــــــــاد!...

أأنت موسى في يمّ امريكا أم هو يوسف في جحيم افغانستان!..

}وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي{

...

صديقي يقلبي اليوم اقسى من قلبك ما خنقتني العبرة..

ملحق ـ حقائق من 2008م لا يساعد في فهم النص

ـ رسالة مجهولة المصدر لولا ما تخفيه سطورها لقلت إنها جاءت من أحد المتورطين بالنص يلعب معي: " لا اعرف يا صاحِ كيفي طاوعتك الذكريتحشرصاحبك ـ وأنت المفتون ببقايا منه-يبثنايا رواية لا تبلغ حد الأقصوصة!!!

الأرض العربية قحط إلا في هذه!!

من يبحث عنه وعلى الأرفف "مدن الملح" و"قصر الشوق" و"ليون الإفريقي" و"موسم الهجرة" و"متاهات الأعراب" و"امريكانلي"...من يقرأه ومئات الكتّاب رهائن قبو الأمية والتغريب ورغيف يستعدى فوق ثقافات هرمت !!

ما كان يضيرك لو كانت تقريرا صحفيا يقرأه عجائزنا ساعة ضجر ، أو تقريرا تلفزيونيا يتخلله إعلانٌ عن مسحوقٍ لا يصل فسادا موقعه القلب وعيون كحلى تترحم بالحب وبالدمع وشيء اعشقه وإياك!!...

ما أصعب ما أخترت له ولك!..

أسطورة تتدحرج خائبة امام فضاء لا يقف عند اثير الاعلام الرحب!..

التوقيع : أنت وانا"(

ـ داوود ابن أبي شاكيرا الذي لم يكمل السنوات الأربع يعيش اليوم في كنف عمه يعقوب فقد رفع عمه دعوى قضائية يطالب بحضانة ابن أخيه ، بعد أن تزوجت أمه كفاح من نادل في فندق 5 نجوم ، لكن الأب صاحب الخلق الجمّ حسم الأمر وسلمه الطفل ، مثلما فعل مع أحمد البكر عندما تسلمه جده لأبيه الذي رأى فيه عبدالرؤف يكبر من جديد ، أما كفاح فقد شوهدت ببنطال جنز للحوامل وتنورة بيضاء خفيفة أسفرت عن جمال وشباب غير عاديين في حفلة راس سنة 2007م في ذات الفندق الذي يعمل به زوجها ، وشعر كستنائي لا يبدو أنه قص منذ ولدت إلا باطرافه التي تناثرت هنا وهناكي وبالطبع الحفلة مختلطة مسخمة نصف حضورها غير اردنيين ، قالت لبنانية ضيفه ترتدي بضعا من فستان سهرة شيّال بهرها حسن الصبية التي ترقص بملابس الحمل : كتير بكير عليها هيدي الصبية الحمل..! ، لا تعرف أن هذه الصبية الي بكير عليها الحمل ، على رأي أبوعنتر قد بزّت (بتشديد الزين) ولدين ربما احدهما اليوم في العاشرة من أبويين يلف مصيرهم المجهول ، ، ، ، ثم ساعدها زوجها على التنحي عن الرقص لالا يتضرر حملها ثم كان أن تركا الحفلة وجه الصبح لصلاة الفجر..!!..

سيارة أبي شاكيرا ــ اياها!ــ وجدت في موقف بطولي خشيت أن اذكره فيفسد علي موضوعية ما روى في هذه السطور···لكن عهدت الى نفسي بذكر كل ما له علاقة بأبي شاكيرا مادام الرجل نفسه مفقودا وكل ما من شأنه أن يفك طلاسمي وطلاسمه··لقد شاهد صديقنا حسن (اللدواي) شاحنة ماركة كورية معطلة على جسر المطار شتاء 2006 وتجرها سيارة فوكس فاجن صغيرة لون أبيض اقسم بالله العظيم إنها سيارة صاحبنا القديمة!···

ـ والد المرحوم علي البعثي القديم تعرف على شاب أسمه عبدا لناصر-الشيخ عبدا لناصر صاحب مطعم قبالة الجامعة الأردنية- ساعده وهو معتكف في مسجد حمزة بماركا ، ، للخروج وتوصيله للبيت اخر ليلة السابع والعشرين من رمضان عام 2006م وصار صاحب لحية بيضاء لا ينفك عن التسبح والاستغفار ، وفي الطريق إلى السيارة قال له أنه فقد ابنه في مثل سنه وكان أسمه عليا عندما كان في السنة الثانية في الجامعة الأردنية قال: صعب أن تعرفه ، كان في كلية الهندسة وانت ما شاء الله كنت في الشريعة ، جلس أبوعلي في المقعد المجاور للسائق عبدا لناصر فيما انتظر عبدا لناصر أن جاءت زوجته المنقبة أم مجاهد من مصلى النساء ، امرأة محجبة ومنقبة بالكامل لا يعرف من جسمها إلا هذا القصر غير العادي وانحناءة ساعدت على أن تقود الصبي ، غريب عجيب أمر هذه الدنيا ، لو كان علي حيا اليوم هل سيخطر بباله ولو قيد طيف ا ن أم مجاهد هذه صاحبته القديمة يارا!!···

ـ على من لديه أي معلومات أخرى متصلة بالنص بعد صيف 2008م أو قبله ممن يعرفنا أو نعرفه أو يعرف افراد هذه الحوادث المسروقة أن يضيفه إليَّ

وحتى إذا رغب دون أن نقحم أسمه فنحن غير ملـزميين بدقـة أي اضـافة مـا دامت لا تتعلق بأبي شكيرا نفسه...

)انتهى(

كتبها محمد العمري في صنعاء17-5- 2008م(وظلت على حالها(

انتهت

مقالات :

.

هموم : «وهن العظم مني» ياسر الزعاترة
جريدة الدستور
وهن العظم مني" هو عنوان رواية محمد حسن العمري ، بينما كتب تحت العنوان: "حوارات أجيال مجتزأة من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول" ، وقد صدرت " مؤخراً عن دار أزمنة للنشر في عمّان.

محمد حسن العمري ليس من الأسماء المعروفة في عوالم الأدب المحلية ، وحين يقتحم بجرأة عالم الرواية ، فذلك لا يعني سوى أحد احتمالين ، الأول أن يكون من أولئك المتطفلين الذين يريدون ركوب موجة صعود الرواية كنوع أدبي له بريقه ليكتبوا أسماءهم بين أصحابها من دون امتلاك ما يكفي من الأسلحة الضرورية لخوض المغامرة ، وإما أن يكون أديباً بالفعل ، وإن غيّبته منظومة البحث عن لقمة العيش التي يطاردها أبناء الفقراء. لكنني أعتقد أنه من الصنف الثاني.

محمد حسن العمري ، هذا القادم من قرى الشمال (قرية كفر كيفيا) إلى عمّان ليدرس الصيدلة لم يختر تخصصه في ظني حباً بالصيدلة ، ولكن لأن خيار أبناء الفقراء الأذكياء هو البحث عن تخصص يوفر فرصة عمل أفضل ، ولو ترك لهواه لما أختار غير الأدب ، هو الذي بدأ نشاطه على هذا الصعيد منذ المدرسة ، ثم واصله في الجامعة حين حضر بفاعلية في نشاطاتها الأدبية.

وهن العظم مني" تأتي بعد تجارب قصصية منشورة هنا وهناك ، وهي وإن بدت قصة قصيرة طويلة في تجلياتها الأولى التي اطّلعت عليها شخصياً ، فإنها في طبعتها " النهائية رواية حقيقية لا ينقصها شيء كي تأخذ مكانها في المكتبات بين الروايات الأخرى ذات القيمة الأدبية الجيدة.

من الصعب بالطبع القول إننا إزاء رواية ستحتل مكاناً مميزاً بين الروايات العربية الكبيرة ، (هي قليلة في واقع الحال) ، لكنها في السياق المحلي تعتبر جيدة إلى حد كبير ، وحين نتذكر إنها الأولى لشاب في منتصف الثلاثينات ، فبوسعنا أن نتوقع منه روايات أخرى أكثر أهمية في المستقبل .

لقد استمتعت شخصياً بقراءة الرواية في صيغتها الأولى ، بينما ازددت إعجابا بها بعد إنجازها في شكلها النهائي ، وإن بقيت في حاجة لمزيد من التنقيح والتدقيق (لغة وطباعة) في حال أعيد طبعها مرة أخرى.

الرواية هي بالفعل كما ورد في العنوان الفرعي حوارات أجيال مجتزأة من بوابة الجامعة الأردنية ، وهي تعكس بالفعل تحولات جيل نهاية التسعينات في الجامعة ، وصولاً إلى نهاية العام 2008 ، أي أننا أمام عشرية من السنوات تابعها الكاتب عبر شخوص الرواية ، وبخاصة عبر البطل "أبو شاكيرا" كما هو لقبه ، أو أيوب القادم من الشمال الأردني أيضًا.

في الرواية متابعة لجيل من أبناء الجامعة الأردنية ، بخيباته وأحلامه وتناقضاته وفقره وأفكاره ، فهنا ثمة إطلالة على عدد من الشخصيات تمثل إلى حد كبير ما توفر في الجامعة من أطياف ، وفي حين يبدو الطيف الإسلامي أكثر حضوراً في الرواية ، فإن ذلك لم يكن انحيازاً فكرياً من الكاتب لهذا الطيف ، وإن كان في شخصه قريباً منه ، أو كان كذلك بتعبير أدق ، بل كان تعبيراً عما توفر في مجتمع الجامعة بالفعل ، إذ أن السمة العامة لتلك الحقبة هي السمة الإسلامية في ظل صعود واضح للصحوة الإسلامية ، مقابل تراجع واضح لليسار ، بينما كان الحضور الآخر أقرب إلى الحضور الاجتماعي الطبقي منه إلى الفكري ، أعني حضور الأطياف المهتمة بالموضة والتقليعات الجديدة ، وبالطبع من الطبقة القادرة على ذلك من معظم الأغنياء من أبناء عمّان الغربية وبعض المناطق الأخرى.

ما بين قدومه من الشمال للدراسة في الجامعة الأردنية ، وبين رحيله إلى الولايات المتحدة ليبشر بالإسلام الحضاري أو المعتدل ، نعيش دراما تحولات البطل أيوب (أبو شاكيرا) ، ومن خلاله نطل على مجتمع الطلبة بانتماءاتهم وأفكارهم وتحولاتهم ، ومن ثم على سلوكهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وكل ذلك من خلال لغة عذبة وتقنيات فنية راقية ، وحشد من المعلومات المدهشة التي تعكس الثقافة الواسعة للكاتب.

الذين عاشوا مجتمع الجامعة الأردنية خلال الثمانينات والتسعينات ، أعني عاشوه ليس فقط كطلبة وإنما كمثقفين وناشطين معنيين بالهم العام ، سيجدون الكثير من المتعة في قراءة هذه الرواية ، وسيجدون صورتهم في الكثير من فصولها ومفرداتها.

تجربة أولى لمحمد حسن العمري تبشر بروائي مهم يضاف إلى الساحة المحلية ، الأرجح أننا سنتابع له إبداعات أخرى في المستقبل.

”من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول

يوليو 25, 2011 د.أحمد جميل عزم

الغد

بات شائعا وصف بعض الروايات العربية الصادرة ، بأنّها ليست كذلك ، وهو ما ينطبق على رواية الصيدلاني محمد حسن العمري (وهن العظم مني: حوارات أجيال من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول). والواقع أن عنوان (الرواية) ذاته لا يبدو أنه عنوان روائي ، بقدر ما هو تسجيلي توثيقي ، وقد وصفها المؤلف ذاته قرب نهاية

."صفحات الرواية ، بأنها "رواية لا تبلغ حد الأقصوصة

قصة الرواية أو "حبكتها" تقوم على فتاة منقبة تتزوج ثلاثة أزواج ، تتزوج أولهم قبل أن تتم العشرين وترسل به إلى أفغانستان للجهاد ، حيث تنقطع أخباره حتى يرسل لها الطلاق ، الذي لا تبدو مستاءة منه بل سعيدة ، بعكس والديها القاطنين في العقبة ، خاصة إنها وحيدتهما ، وتعود للدراسة في الجامعة الأردنية ، حيث تلتقي (أيوب) المتدين المحافظ ، الشهير بلقب "أبو شاكيرا" (لأنّه أصبح بعد تخرجه "مغرما" بالمغنية الراقصة الكولومبية شاكيرا ، فأعطاه الكاتب اللقب بأثر رجعي ، ليغطي زمن دراسته الجامعية ، نهاية التسعينيات).

ويقع هذا الشاب شأنه شأن كثير من الشباب العربي في حب "أول بنت يتحدث معها" ، رغم أن ذلك تم بالصدفة ، وبكلمات عابرة ورغم كونها منقبة. يقع في حبها ويبحث عنها ويصبح زوجها الثاني ، فينتهي أن ترسله إلى الولايات المتحدة ليعيش مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر 2001 ، متصديا لمهمة الجهاد الإعلامي والبحثي في توضيح أن الإسلام ليس دين إرهاب ، وهنا أيضًا يرسل بالطلاق لهذه الفتاة التي تبدو سعيدة به ، ونراها في ختام الرواية وقد خلعت النقاب والحجاب وترقص بحماسة رغم حملها في سهرة رأس السنة الجديدة في الفندق الذي يعمل به زوجها الثالث.

لم أمنع نفسي بعد قراءة الرواية ، الصادرة عن "دار أزمنة" في عمّان ، من المقارنة بينها وبين رواية طبيبة الأسنان ، السعودية ، رجاء الصانع (بنات الرياض) ، وذلك بسبب قدوم الكاتبين من عالم الطب ، ويفاعة سنهما ، ولأن الروايتين أقرب للمذكرات لمرحلة الدراسة الجامعية ، ولأنّ كليهما يقولان أن عمليهما ليس رواية بالمعنى الكلاسيكي ، وهو ما قاله آخرون عن الروايتين. والواقع أن اللغة الروائية ، قد أصبحت وسيلة شائعة للتعبير للجيل الجديد (الحائر) في مجتمعاتنا العربية ، مع عدم اكتراث كبير في القوالب والقواعد الكلاسيكية للأعمال الأدبية. وبرأيي أن هذا لا ينفي عن العملين وعمّا يشبههما من أعمال صفة "الرواية" ، وإن تغير القالب والشكل.

والرواية العربية الحديثة ، كما يلاحظ أكثر من متابع للشأن الثقافي العربي ، تفتح بابا للحرية في التعبير ، فمن جهة تلقى الرواية رواجا ، وتعفي الكاتب من التدقيق والملاحقة بشأن دقة الوقائع التي يرويها ، والعمري ذاته يلمح لجزء ثاني لروايته مؤكدا "ونحن غير ملزمين بدقة أي إضافة". وتفتح الرواية للكاتب أيضًا باب القراءة النقدية المتعمقة لأوضاع مجتمعاتنا ، وتسمح بطرح القصص الإنسانية الصغيرة التي قد لا تصلح للتوثيق التاريخي ، ولكنها تشكل بالفعل "بانوراما" حياتنا اليومية وجوهرها. وهذا الشكل من التعبير يشير من جهة لكثرة التفاعلات والحيرة التي يعيشها الشاب العربي وبحثه عن قناة للتعبير عنها.

تتمحور حبكة رواية العمري ، القصيرة والبالغة (99) صفحة من القطع الصغير ، (إذا ما استثنينا المقدمات) حول تلك الفتاة المنقبة ، وفي نهاية الرواية يبقى الكثير من

التساؤلات بشأن الفتاة بلا جواب. رغم ذلك فإنّ أبطال الرواية الحقيقيين ، الذين كتبت الرواية عنهم ، هم أبو شاكيرا ومجموعة أصدقائه من الشباب الجامعي ، وغالبيتهم من المتدينين وقلة منهم من العلمانيين ، (كما كان الأمر عليه في التسعينيات – وربما لا زال). ويقع العمري في ما يشبه الخطأ عندما يصنّف أحد أبطال روايته بأنه ليبرالي ، رغم عدم إيراده ما يدل على ذلك ، سوى الإشارات عن عدم تحفظه في مصادقة الفتيات والاستماع للأغاني الحديثة. وإذا ما كان هذا ما يقصده العمري فعلا ، فإنّه يقع في الخطأ الشائع الذي يقدم الليبرالية على نحو سطحي ومغلوط ، بعيدا عن العمق السياسي والاقتصادي في الفكر الليبرالي. وواقع الأمر أني لو أردت أن أصف أحد أبطال رواية العمري ، بأنّه لبرالي ، لقلت أنه (أبو شاكيرا) المحافظ والمتدين ، ولكن المؤمن بحق بحرية الأختيار ، والمؤمن بقيمة الإنتاج الفردي الإبداعي ، وبأهمية الاعتماد على الذات وبمساعدة الآخرين وعدم استغلالهم.

لا يتورع الكاتب عن إيراد أسماء صريحة لعدد من قيادات الحركة الطلابية ، في نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات في روايته ، في نوع من التوثيق ، وإن كان توثيقا قائما على أسماء برز نجمها أكثر من غيرها ، (خاصة بعد تخرجها) ، وتنتمي للتيار الإسلامي ، مغفلا أسماء أخرى ممن لديهم تجربة شخصية عامرة بالأحداث والمغامرات ، خاصة من مثل ممثلي الاحزاب اليسارية آنذاك.

يسجل للرواية أكثر من إسهام ، أولها التصوير الحميمي لساحات ومواقع الجامعة الأردنية ، وبذلك فهو يثير لدى القراء شجونا خاصة "لملاعب" وساحات ومقاهي جامعاتهم ، وليس الجامعة الأردنية وحسب. كذلك في الرواية التقاطات مهمة لتفاصيل الحياة الجامعية ، ولنوع من الطلاب أقرب للتيار الإسلامي والمحافظين ، القادمين من مدن وقرى نائية ومن المخيمات وما حولها ، صدمتهم حياة الجامعة المدنية ، وظلوا أحيانًا يعيشون مرحلة الدهشة ويلعبون دور المراقب حتى وقت متأخر من دراستهم. كما يسجل للرواية إلقاء الضوء ، على المشهد الثقافي الأردني في التسعينيات ، عبر حشد هائل من المعلومات والإشارات ، يكشف ثقافة الكاتب وتعدد اهتماماته ، بما في ذلك توثيق لما كان يجري في بعض المنتديات والمراكز الثقافية وبعض "مقاهي" الثقافة ، وهو بذلك يكشف ثراء المشهد الثقافي العمّاني منذ نهاية الثمانينيات.

وتثير الرواية الكثير من الأسئلة حول قضية التدين لدى جيل التسعينيات ، وكيف يمكن أن يكون هذا التدين ، أو الدين ، سببا في قرار يغير حياتهم ويرسل بهم إلى "المجهول" ، من دون تفكير كبير ، ومن دون وعي لما يقومون به ، وفي الوقت ذاته يجعلهم هذا النوع من التدين "الحماسي" عرضة للانقلاب من النقيض إلى النقيض في أنماط حياتهم من دون سبب واضح وعقلاني.

على أن الرواية وللأسف تعاني من ثغرات تفسد متعة القراءة أحيانًا وتقلل فائدتها ، رغم أنه كان يمكن تلافيها من قبل الكاتب والناشر (الذي يسجل له تبني هذا العمل الشبابي). فمحمد حسن العمري يقول في خاتمة الرواية أنه (كتبها في صنعاء 1752008) وإنها (ظلت على حالها) ، ومن غير الواضح ماذا يقصد بهذه العبارة ، ولكن ربما يعني أنه كتبها ولم يقم بمراجعتها كثيرًا بهدف الحفاظ على تلقائيتها ، ولكن يبدو أن هذا المبدأ في العمل ، يحتاج من العمري لمراجعة ، فاللغة في الرواية بحاجة لكثير من الشذب والتأني. فالاستخدام للعامية كان يبدو مقبولا ومطلوبا في أحيان كثيرة ، ولكن خارج السياق أحيانًا أخرى. وحجم الأخطاء المطبعية في الرواية كبير نسبيا. كما أن

كثيرًا من القصص والتفاصيل تضيع إذ لا يعلمها إلا المطل على المشهد الثقافي في الجامعة الأردنية وعمّان زمن أحداث الرواية ، فمثلا كان جديرا أن يوضح الكاتب من يقصد (بالدكتور قنديل) ، في مستشفى الجامعة الأردنية ، (يقصد على الأغلب الطبيب الإسلامي قنديل شاكر) ، وماذا يقصد بالرواق ، الذي كان يجلس فيه عبدالوهاب البياتي (يقصد على الأغلب جاليري الفينيق) ، فكثير من هذه الإشارات المزدحمة والعابرة بالأسماء ، ستجعل الرواية غير مفهومة لكثيرين خارج نطاق الأردن وربما عمّان.

في النهاية الرواية فيها الكثير من أسباب المتعة والفائدة ، وهي شكل تعبير شبابي رائج ، ويمكن أن تكون مقدمة واعدة لشيء متقدم ومميز.

صة جيل": وهن العظم منّي!.. محمد أبو رمان

سبتمبر 28, 2018

الغد

د محمد أبو رمان

أعتذر أنّني تأخرت 10 أعوام لقراءة رواية الصديق المبدع د. محمد حسن العمري "وهن العظم مني: حوارات أجيال مجتزأة من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول" ، بالرغم من أنّني أتذكر مقالاً مهماً للصديق د. أحمد جميل عزم عن الرواية ، وحتى نقده لبعض الجوانب ، التي تخفى على القارئ ، وربما على المؤلف نفسه!

لكن دعونا نقفز من زاوية النقد الأدبي أو الجانب الفني إلى متعة القراءة التي شعرنا بها نحن جيل السبعينيات ، وربما يشاطرنا في ذلك آخرون كثيرون من الجيل نفسه في العالم العربي؛ إذ وجدنا أنفسنا في الرواية ، بمشاربنا الأيديولوجية المختلفة ثقافاتنا المتباينة في الجامعات ، بخاصة الشباب الذي كان يمتلك هاجساً فكرياً أو سياسياً.

بطل الرواية هو أيوب أبو شاكيرا ، وخشيتُ أن أتحدث مع صديقي محمد لأسأله أن كان البطل حقيقياً أم أنه وهمي (كي لا يجيبني بغضب كما فعل إبراهيم غرأيبة ، ويصرخ في وجهي: لا تفسد سرّ الرواية؟!) ، وهو شاب ، غير منظّم حركياً ، وخليط فكرياً ، ما بين التنشئة الإسلامية والتأثر بالمدّ الإسلامي ، خلال تلك الفترة ، التي صبغ ثقافة جيل واسع من الشباب ، في مرحلة مبكّرة ، ثم المدخلات الجديدة على تلك الثقافة ، والتأثر بالأدب الفلسطيني النضالي ، والمثقفين الإسلاميين الصاعدين حينها: طارق سويدان ، عائض القرني ، وغيرهما ممن أصبحوا يؤثّرون بجيل واسع من الشباب الإسلامي حينها.

المتعة الحقيقية في نصّ العمري تتمثل في أن كثيرًا من الشباب من ذلك الجيل يملك نصّه الموازي أو هامشه الخاص على نصّ العمري ، وله ذكريات ووجدانيات مرتبطة بتلك الحقبة وهي التسعينيات ، عندما كان جيل السبعينيات في العشرينيات ، وفي بداية الشباب ، والتأثّر بالموجات الفكرية المتوالية في العالم العربي.

الأجمل أنه يلتقط سيكولوجيا هذا الشباب ، ويشرّح نماذج متعددة ، على الشاب الجامعي ، الذي لا يهوى السياسة ويحب المتعة اليومية في الجامعة ، وعبد الناصر الطالب الشيخ المحافظ ، وبينها أيوب المتنوع ثقافياً وفكرياً ، المتدين المنفتح ، المثقف ، الذي يتابع الأغاني والأناشيد في الوقت نفسه ، ويقرأ عبد الوهاب المسيري وعبد الرحمن منيف ، ومحمود درويش ومتعمّق بالتراث الأدبي العربي ، وهكذا تبدو حال مؤلف الرواية نفسه ، الذي يظهر لنا ، في تعليقاته على صديقه (أبي شاكيرا) ليرشدنا إلى مفاتيح فهم هذه الشخصية وقراءة "العقل الباطن" لها.

الرواية جميلة ، وكان يمكن أن تكون أجمل بكثير ، لو أعطاها صديقنا العمري وقتاً إضافياً وعمّق بعض الجوانب فيها ، ففيها بالفعل قصة جيل من الشباب الأردني ، وربط الأحداث ورصد لمرحلة تطوّر التكنولوجيا وبداية دخول العولمة إلى المجتمع الأردني ، وهذا الجيل ، وتأثير الفضائيات والتلفونات المحمولة كمدخلات جديدة ، وتُظهر قدرة ملحوظة لدى العمري على رصد الشخصيات واستنطاقها وتكثيف معالمها وتطوراتها بلغة سهلة بسيطة تجمع ما بين السخرية والنكتة والدراما.

كما هو صاحبها رواية العمري عميقة ، لكنّها في الوقت نفسه خفيفة الظل ، وتؤكّد لنا أن صاحبها قادر على إتحافنا مستقبلاً بعمل آخر ، يضاف إلى الأعمال الجديدة لدى جيل من الشباب المتميز أردنياً ، بما يساعدنا على تطوير دور الرواية لفهم المجتمع وتحولاته الثقافية والنفسية ، وإدراك التغيرات التي تحدث بصورة أفضل

هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي

http: //alrai.com/article/599726.html

هروب سردي من الزمان والمكان. د. يوسف ربابعة –

عندما وقعت رواية «وهن العظم مني» لمحمد حسن العمري بين يدي ، استهوتني العبارة المكتوبة أسفل العنوان «حوارات مجتزأة من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول» ،

ذلك أن حوارات الجامعة تثير فينا نوعا من الذكريات التي عاصرناها شبابا في مقتبل العمر ، فقلت: «لعل في هذه الأوراق ما يفرح القلب بذكريات الماضي .«أزعجتني كثرة الأخطاء المطبعية والإملائية المنتشرة بين سطور الرواية ، لكن الكلمات كانت مثيرة رغم بساطتها ، كأن الكتابة صدرت بطريقة عفوية غير مدروسة ، وليست لغة روائية بالمعنى الفني والتقني ، أو لنقل هي تداعيات بريئة خرجت في لحظة شبيهة بالهذيان ، الذي يحمل الألم والأمل في الوقت نفسه ، أو لنقل ذكريات يتمنى الكاتب عودتها رغم مرور العمر وفقدان اللحظة .وبالفعل ، فإن الكاتب منذ البداية ينفي عن روايته وعن نفسه الدخول في عالم الرواية ، يقول: «سرد غير روائي: سئمت أن أتزين بالكلمات أبحث عن تقنيع لرفاقي! أدخل في المحراب بغير عمامة! لا أحسن (دندنة معاذ)! الكلمات هي الكلمات ، والأسماء هي الأسماء ، والتاريخ هو التاريخ ، وأيوب ليس سواه! الوجع لا يحتمل المسرح والأقنعة ، وأن أرتجل ما يرضي وجوه الجمهور! أدخل في الكلمات مثل الراعي يروي قصة ذئب الليل بين يدي (الشيخ (لا يملك إلا شاهد إثبات هي (بعض الخراف) ، ورعاة هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 3/13 alrai.com/article/599726.htmlتحنث بالقسم تشفع للراعي أن يحمل عبء الليلة تلك!» (ص 13).إنها شهادة براءة من شباك السرد ، ومتاهات الرواية ، وهي هدف سردي في الوقت نفسه. إنها فكرة الهروب التي تؤسس لها أحداث الرواية؛ الهروب من الأدب ، والهروب من تحديد الأسماء ، والهروب من المسؤولية ، والهروب من الذكريات ، والهروب إلى حيث تميل كفة القوى ويسير الهوى .أنه عصر الهروب كما هو عصر التحولات التي لم يحتملها أبناء الجيل ، أو بالأحرى لم يستوعبوها ، فتفرقت السبل بأفكارهم وأحلامهم ورؤاهم وحتى أعمالهم. جيل عاصر زمنين ، زمن النشاط الحزبي والفكري في الجامعة ، وزمن تحولات الحداثة بمفهومها الساذج لدى أشباه المثقفين.. زمن الحركة الطالبية التي تمور في شوارع الجامعة على شكل حوارات ونقاشات فكرية وبمرجعيات ثقافية وأيديولوجية ، وزمن الموضات والصرعات والوطنيات الزائفة.. هكذا تأخذ الأحداث مجراها هاربة من زمانها مخلّفة وراءها عبقاً من الذكريات التي يبدو فيها الحزن والفرح معاً .يختار كاتب الرواية منذ البدء لغة الواقع والرمز ، والشخصيات التي تبدو أسماؤها مستعارة والشخصيات المعروفة بأسمائها الحقيقية في عالم الفكر والثقافة والسياسة ، وهذا أيضًا وجه آخر للهروب؛ الهروب من الواقع إلى الرمز ، والهروب من هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 4/13 alrai.com/article/599726.html التسجيلية إلى الروائية بلغة مختلطة ، لا يمكن الفصل بينها أحيانًا ، لأنك تدخل من حدث إلى حدث ، كأنك تعبر من اليابسة إلى البحر برجليك ، من دون أن يكون هناك لافتات تحذرك أنك على حافات الشاطئ ، فتختلط الأمور عليك ، لكنك بعد هذا التيه تحس بنوع من النشوة التي تغريك بمواصلة الطريق ، رغم خوفك من الوقوع مرة أخرى في متاهات السرد: «لعن أبو شاكيرا الجهل مئة مرة ..جامعة بطولها وعرضها لم يبق من يناقش معه ، كيف تجرأ الرئيس صاحب مونيكا على مهاجمة العراق المحاصَر والمجوَّع منذ أكثر من ثمانية أعوام ، ، خففْ عن قلبك قليلاً) ..وفي العراق جوع وينثر الغلال فيه موسم الحصادْ لتشبع الغربان والجراد .(..الله يلعن أبو الجهل ..محاضرة لعبد الوهاب المسيري في مدرج سمير الرفاعي لا يحضرها إلا عدد أصابع اليد.. ليتهم كانوا بحجم طأبور الطلاب على (كاشير برجر كنج35-36). «(ص)و «أبو شاكيرا» هو بطل الرواية الذي يمثل رمز الهروب من جيل سابق إلى جيل لاحق ، واسمه »أيوب» تيمناً بصبر النبي المبتلى ، وهو شخصية تحمل كل تناقضات الزمن وصراعاته الحادة: متدين هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 alrai.com/article/599726.html 5/13بلا جذور ، وحداثي بلا أصول ، وناقم بلا توازن ، وعاشق حد الجنون ، ومتهور حد الموت. أليس ذلك هو العربي في زمن الهزائم؟ و «أبو شاكيرا» رمز الشباب التائه في عالم المصالح والتحولات العربية من الشرق إلى الغرب ، حيث كان من أولوياتنا مقاومة الشيوعية والمد الأحمر على عتبات الشرق ، ثم انتقل ولاؤنا للشركات عابرات القارات بعد أن صارت أميركا القطب الأوحد الذي يصنع مستقبل الأنظمة والشعوب .لقد أحب «أبو شاكيرا» فتاة من الجامعة الأردنية ، التقاها صدفة في حالة نخوة عربية ، فوقع في عشقها ، وكانت من المنقّبات ، وأبوها من الأغنياء .كانت متزوجة من شخص ذهب مع المجاهدين إلى أفغانستان ولم يعد ، وضاع مع التائهين من أبناء العرب الذين ذهبوا يبحثون عن الجنة على قمم جبال الثلج في بلاد السند ، حيث يستهويهم التارخ ، تاريخ الفتوحات الذي حدث في لحظة نصر لم تتكرر. «أما طليقها عبد الرؤوف فلم يُعرف عنه شيء بعد ، وظل أهله يبحثون في قتلى طالبان كلما وقعت حرب بعد ذلك.. يسألون.. لعل لعل لعل.. حتى الذين يدفنون رفات أبنائهم ينتظرون أن يُطرق الباب يوماً... يُطرق أين... وعلى من يُطرق ..إخوة عبد الرؤوف أقاموا العزاء الذي رفضه الأبوان ، ثم كان أن الأم ماتت بحسرتها والأب بقية إنسان أو إنسان من بقية كلما سُحب الباب ، قال: وين عبد هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 6/13 alrai.com/article/599726.htmlالرؤوف؟) !طيفك أمل كذاب فوق السما مرفوع بالك تصبح بحزن صوت الحزن مسموع خطّار عنّا الفرح نعلّق صواني شموع (الله المعين» (ص 51).تاه «عبد الرؤوف» كما تاه آلاف الشباب العرب ، الذين جيّشتهم أنظمة الحكم السلفية ، وزيّنت لهم طريق الشهادة في مقاومة الكفر الأحمر. وعندما انتهت الحرب ، لم تسمح لهم تلك الأنظمة بالعودة إلى بلادهم ، لأن أفكارهم الجديدة التي تشربوها تحت وقع الرصاص ، لم تعد تؤمن بالتعايش مع الأنظمة التي صرفت على تدريبهم الأموال الطائلة ، ومن بعدهم انتحر أهلهم كمداً عليهم .تزوج «أبو شاكيرا» من «كفاح» (أرملة «عبد الرؤوف»(« ، وفي نفسه قليل من رد الأمل لهذه الفتاة التي تركها زوجها وغاب مخلفاً لها ولداً واحداً ، أحس «أبو شاكيرا» -على نية المشايخ الذي يتزوجون أرامل الشهداء وفاء لأرواحهم وحماية لأيتامهم- أنه يقدم بعض وفاء لأرواح أولئك الذين ضحّوا بأنفسهم ، كما يحس أنه سيعيد السعادة لتلك الفتاة التي حُرمت منها في مقتبل عمرها ، لكن زواجه لم يدم طويلاً ، حيث يروي شهود عيان أنه قد تغير بعد الزواج ، وصار يذهب للحفلات الموسيقية ، ويخرج مع زوجته في سهرات هنا وهناك ، لكن الرواية لا تحفل كثيرًا حتى بالبطل. ففي غمرة هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 7/13 alrai.com/article/599726.htmlالحديث عن حياة «أبو شاكيرا» ، تسرقنا العبارت لما هو أهم من حياة فرد واحد. إنها نهاية مرحلة وتحولات أمة. أليس من حق «أبو شاكيرا» أن يتحول كما تحولت الدول والأنظمة والشعارات؟ تنقلنا الأحداث مباشرة إلى وقع الصواريخ واشتعال الحرائق في بغداد ، حيث تسقط عاصمة العباسيين ، وكما يرثي الشعراء وهج المدن ، وكما تسقط الأساطير نيران اللعنات ، تقول الرواية: «نحن الآن في بني إسرائيل... قهر على قهر على وجع)قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس على أخرى... كريا وما يدريك ما زكريا !شيبا .(وقريش تشيّب الدهر.. أهل مكة آخر من يسْلم وأول من يرتد ، والحديث لسهيل بن عمرو.. !!!!اه.. يا رسول الله (ليت الأخرق ابن رأس الخيمة المسمى أحمد بن ماجد وصاحبه البرتغالي بقيا كلٌّ رهين زوجته ، وبقيت الدنمارك في طي الظلام والغاب والبقر ، وظل الشرق شرقاً والغرب غرباً !(آه يا سيدي) !شيبتني «هود» و «الواقعة» و «المرسلات» و «عم يتساءلون و «إذا الشمس كُوِّرت («وأهل العراق يبكون ويندبون» (ص 100).وفي مفاجأة غريبة يَظهر «أبو شاكيرا» على الفضائيات الأميركية يبشّر بضرورة التواصل بين الغرب والشرق ، على قاعدة أن الدين الإسلامي دين هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 8/13 alrai.com/article/599726.html التسامح والتواصل ، ثم مات أو فُقد في لحظة غياب في أحد المراكز الإسلامية في أميركا ، كما مات «عبد الرؤوف» أو فُقد في أفغانستان ، وبقيت «كفاح «تزداد بهاء وجمالاً ، وها هي الآن لم تتغير ولم تحزن ولم تحمل هَمّ ولدين من زوجين ، بل إنها تزوجت من نادل فندق خمس نجوم.. «شوهدت ببنطال جينز للحوامل وتنورة بيضاء جميلة أسفرت عن جمال وشباب غير عاديين» (ص 114).وحتى لا يذهب المرء بمغزى الرواية بعيدا عما أراده كاتبها

، يمكن القول أن في «كفاح» رمزية لتلك البلدان التي كانت متزمتة في سلفيتها ، ثم حولت ولاءها لأميركا ، ثم هي اليوم تعيش في نواد ليلية وحفلات فندقية صاخبة وساهرة. أليست تلك الدول هي «كفاح» التي زجت بزوجها في أتون حرب مجهولة فقتلتهم ، ثم أرسلتهم إلى أميركا ليحسّنوا صورة الإسلام الذي كانت تتدير بأغطيته ، وقتلتهم كذلك ، ثم هي اليوم تعيش قريباً من المومس التي تلتقط الساهرين على هوامش الحفلات !وهناك شخصية «علي» ، الشاب القريب من «أبو شاكيرا» روحاً ، والبعيد عنه تصرفاً ، ذلك المشرد المهاجر فاقد الهوية ، الذي حاول أن يتخلص من إرث إسلافه ويعيش حياته الخاصة بعيداً عن المبادئ والمثاليات الثقيلة ، إلا أنه عاش كذلك ومات فجأة بمرض عضال كان يعاني منه من دون أن يشعر. أنه هروب سردي من الزمان والمكان - صحيفة الرأي 26/ 9/ 2019 9/13 alrai.com/article/599726.html ابن المخيمات والأحياء الفقيرة التي تعاني الفقر والقهر والحرمان! الذين خرجوا من ثقافة الثورات متمردين على الواقع عن غير قصد منحازين للجغرافيا من غير قطْرية ولا عنصرية .تنتهي الرواية بمشاركة القارئ أحزان جيل لم يعد قادراً على العودة ، وليس له إلا بقايا ذكريات يبحث عنها في أصقاع الأرض وزواياها المظلمة ، لعله يحصل على رواية جديدة للأحداث قد تعيد له جزءاً مما فقده: «على من لديه أي معلومات أخرى متصلة بالنص بعد صيف 2008 أو قبله ممن يعْرفنا أو نعرفه أو يعرف أفراد هذه الحوادث المسروقة أن يضيفه إلي ، وحتى إذا رغب من دون أن نقحم أسمه فنحن غير ملزمين بدقة أي إضافة ما دامت لا تتعلق بأبي شاكيرا نفسه» (ص 115).

07/01/2010 - 16: 52

وهن العظم مني: رواية محمد العمري

ابراهيم غرايبة

من بوابة الجامعة الأردنية إلى المجهول ، العنوان الفرعي لرواية محمد العمري «وهن العظم مني» يستوعب بدقة وذكاء حالات البحث عن الذات في أثناء الدراسة الجامعية وبعد التخرج لدى الشباب بعامة ، مهتماً بمجموعة من شباب الاتجاه الإسلامي ، الذين قادوا شبه منفردين الحركة الطلابية على مدى التسعينات قبل أن يختفوا في العقد التالي ، أين هم وماذا حل بهم أولئك الشباب الذين ملأوا الفضاء الطلابي في التسعينيات؟ أحدهم هو وضاح خنفر ، مدير عام قناة الجزيرة ، ولكن أين هم الباقون؟ ماذا حل بهذا الجيل؟ بل ماذا فعل هذا الجيل بالحركة الإسلامية نفسها؟

في روايته المتدفقة يلتقط العمري بكفاءة وبوح عفوي تفاصيل الحوارات والمشاعر والحوارات والتطورات الفكرية والنفسية للحركة الإسلامية نفسها ، تحولات الأفكار والمواقف ، مراجعة البديهيات والمحرمات ، اليأس الشديد من الوعود التي ظهر إنها لم تكن سوى مظهر لغياب الديمقراطية والحريات ، الغثيان الذي تبين أنه كان يملأ العقول والقلوب والأرواح ، «ويحسبه الظمآن ماء» والأوهام المكدسة التي كانت تبدو في العتمة شيئا كبيرا ، فإذا هي في الضوء مجرد عفن وطحالب وروائح تدعو إلى الخجل ، الانهيار الشامل الذي حدث في العام 1989 لم يقتصر على الشيوعية ، ولكنه شمل أيضًا الحركة الإسلامية ، وإن كان ذلك على نحو معاكس ، ولكن المحصلة واحدة.

عام 1990 يعني لكل مجتمع أو بلد شيئا خاصا به ، وإن كان المنشأ واحداً ، الغزو العراقي للكويت ، في الأردن أطل الناس على نحو واسع وجماعي على أنماط الحياة والاستهلاك في الخليج التي جلبها معهم العائدون من الكويت والخليج ، وتكاد هذه الظاهرة تكون هي المساحة الكبرى في ذاكرة شباب التسعينيات في الأردن ، يلتقط العمري هذه التحولات بقدرة مدهشة ، الصورة العامة عن المغترب العائد إلى الأردن بأنه غني تتحول إلى «ستايل» يتمسك به عدد كبير من المفلسين العائدين تغذيه خبراتهم النظرية والمعرفية بالسيارات والمولات والملابس والأطعمة ، لكنها مجرد معرفة ، ولكنها في الأردن علم جديد أو اكتشاف مبهر ، وهكذا تحولت الجامعة الأردنية رأسا على عقب.

وبرغم أن العمري لم يقل ذلك ، فإن القضية إياها (عودة المغتربين في الكويت) قلبت أيضًا الحركة الإسلامية رأسا على عقب ، فالعائدون من الإخوان الذين لم يجدوا عملا في السوق المزدحم الكاسد من دون عودتهم ولكنه زاد كسادا ، اشتغلوا جميعا متفرغين في حماس ، والمؤسسات الإخوانية والإسلامية ، وهكذا حولت مصادفة الغزو العراقي للكويت «الكويتة» وهي التسمية الشائعة للعائدين من الكويت إلى قادة في حماس والإخوان ، وهم اليوم التيار المؤثر في حماس والإخوان ، وربما لو لم يحتل

العراق الكويت لكانوا جميعا مندوبي مبيعات ومعلمين وبائعين متجولين في الكويت لا علاقة لهم بما يجري ويملأ الدنيا ويشغلها!! ما علينا ، العبارة التي يكررها العمري وهي في مكانها الآن في هذه المقالة ، فهذا ما حدث ، وضرب الشباب في الأرض ، هاجروا إلى الخليج وأوروبا وأميركا وأستراليا ، بعضهم نجح وبعضهم فشل وبعضهم سافر إلى أفغانستان ، وبعضهم ضاع وتبخر ، (وبكى بعضي على بعضي) ولكنهم جميعا صنعوا مشهدا جديدا لم يدرس بعد ، ولم يفهم بعد ، وكان العمري أحد القلائل النادرين الذي فهموا تلك التحولات الكبرى ، والتي برغم ضخامتها لا يكاد يشغل بها أحد.

برغم اتساع وامتداد ظاهرة الحركة الإسلامية فإنها لم تدخل الرواية إلا قليلا ، وتفوق التطرف عليها في نصيبه من الدراما ، وإن كانت وسائل الإعلام تتحدث عن مسلسل «الجماعة» الذي يعرض تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ، وهناك من قبل فيلم «طيور الظلام» التحريضي ضد الإخوان المسلمين ، وقد صدرت في السبعينيات مجموعة من الروايات عن مرحلة الاعتقالات والتعذيب في الخمسينيات والستينيات في مصر ، والواقع إنها ظاهرة تحتاج إلى توقف طويل ، هذا الغياب «الإسلاموي» عن الفنون والقصص والروايات والشعر والأدب بعامة ، غياب مزدوج ، ذاتي يتمثل في ضعف الحضور الأدبي والفني في وسط الحركة الإسلامية ، وغياب موضوعي بعامة عن الآداب والفنون ، فالذين شغلوا بظاهرة الإسلام السياسي برغم كثرتهم الهائلة جدا اعتصروا التصريحات والأحداث والمواقف ، وظلوا يعيدون تكرارها وإنتاجها بلا ملل ، وكانت النتيجة أكداسا هائلة ومتشابهة من الغثاء سميت دراسات وتحقيقات صحافية ، ولكن أحداً لم يشغل بالظاهرة باعتبارها حالة اجتماعية نفسية ثقافية ، أو إنها جزء من حالة المجتمع والأمة والبيئة المحيطة ، في البداية كانت تبدو موضوعا دينيا شغل به الدارسون في الحقل الإسلامي في كليات الشريعة ، ولكنها انتقلت بسرعة إلى حقول السياسة والإعلام ، وتحولت إلى استثمار فج ومخجل ، واليوم وعلى نحو ضئيل لعله يكون واعدا ومبشرا تدخل الظاهرة حقول الاجتماع والأدب والفن.

رواية محمد العمري عمل ثقافي وتاريخ اجتماعي جميل ومتدفق ، والعمري نفسه كاتب ومدون مبدع ، وإن كانت الصحافة لا تعرفه ، فتلك مشكلة الصحافة.

العرب القطرية